مكتبة الوعى العربى

المدرسة والقرية

تأليف

محمد سليمان شعلان

مدير تخطيط التعليم الابتدائى
ودور المعلمين

فاطمة ابراهيم أبو طالب

الخبيرة بتخطيط التعليم الابتدائى
ودور المعلمين

إشراف

محمد على حافظ

نائب وزير التربية والتعليم

فايزة حسين

المدرسة والقرية

تأليف

محمد سليمان شعلان
مدير تخطيط التعليم الابتدائى
ودور المعلمين

فاطمة ابراهيم أبو طالب
الخبيرة بتخطيط التعليم الابتدائى
ودور المعلمين

إشراف
محمد على حافظ
نائب وزير التربية والتعليم

الناشر..
مكتبة الأنجلو المصرية
لصاحبها : رءوف نعمان
٥ شارع كامل صدقى بالفجالة
تليفون ٩١٩٩٦٥

تقـــديم

« إن وصول القرية إلى المستوى الحضرى ليس ضرورة عدل فقط ولـكنه ضرورة أساسية من ضرورات التنمية فى غير تعال عليها ومن غير خيلاء » .

« إن المدينة مسئولة مسئولية كبرى عن العمل الجاد فى القرية » .

« إن وصول القرية إلى مستوى المـدينة الحضارى وخصوصا من الناحية الثقافية سوف يكون بداية الوعى التخطيطى لدى الأفراد . وهو الوعى الذى يقدر على مواجهـة أصعب المشاكل التى تعترض التنمية وتهـددها . . وهى مشكلة تزايد عدد السكان » .

* * *

حقا إن اهتمامنا بالمدرسة فى القرية اليوم يجرى على أساس فهمنا لمـا نص عليه ميثاقنا الوطنى — الذى هو دليلنا فى العمل — من أفـكار توجه نشاطنا فى كل المجالات نحو تحقيق أهـدافنا الثورية التى عقـدنا العزم على الانطلاق نحوها بقيادة ثورتنا المباركة .

ولقد كان تخلف القرية النتيجة الحتمية للتحالف البغيض بين رأس المـال والإقطاع . . . ذلك التحالف الذى وجهت إليـه الثورة ضرباتها الحاسمة حتى أسقطته وأقامت مـكانه تحالف القوى العاملة للشعب . . . وليس أصدق من الميثاق فى تصوير الوضع الذى كانت عليه القرية قبل الثورة حيث يقول : « إن ملايين الفلاحين حتى من ملاك الأرض الصغار طحنتهم الإقطاعيات الـكبيرة لسادة الأرض المتحكمين فى مصيرها . كذلك فإن الملايين من العمال الزراعيين عاشوا فى ظروف أقرب ماتـكون إلى السخرة تحت مستوى من الأجور يهبط كثيراً ليقترب من حد الجوع . . كما أن عملهم كان يجرى من غير أى ضمان

للمستقبل ولم يكن فى طاقتهم إلا أن يعيشوا سنى حياتهم خلال بؤس الساعات وقسوتها الرهيبة » .

وفور نجاح الثورة أصدرت قوانين الإصلاح الزراعى وما تبعها من قوانين تستهدف جميعاً الوثوب بالقرية فى قفزات هائلة فى طريق التقدم والتطور . . . وكان بديهيا أن يتجه الاهتمام إلى التعليم الابتدائى على العموم ، وإلى التعليم الابتدائى فى القرية على الخصوص .

ذلك لأن التعليم هو أول العناصر وأخطرها فى أية خطة تستهدف التقدم والتطور والرقى .

ورغم تحقيق قدر من النجاح فى إنعاش الريف بفضل الجهود الصادقة التى تبذل فى هذا المجال . .

ورغم التشريعات الثورية التى رفعت من شأن الفلاحين أصحاب الحق الأول فى ثروة البلاد ، والتى ضمنت لهم حياة عزيزة كريمة . .

ورغم ما ترصده الدولة من مبالغ طائلة لميزانية التعليم فى القرية فاقت فى بعض سنواتها أضعافا مضاعفة ما كان ينفق على التعليم كله قبل الثورة . .

ورغم اهتمام المسئولين بالمدارس والتلاميذ والمعلمين وهيئات الإدارة والإشراف وعنايتهم بالبرامج والمناهج وما يجب أن تحتويه كى تتفق والأهداف الاجتماعية الثورية الجديدة . . نقول رغم ذلك كله لا يزال التعليم فى الريف فى حاجة إلى مزيد من الرعاية والنمو ، وما زالت المدرسة فى القرية فى حاجة إلى مزيد من العناية والتطوير لا انقطاع فيهما ولا تردد ولا فتور .

* * *

وهذا الكتاب واحد من الاهتمامات المتعددة التى نجريها فى هذا الميدان

لتقديم بعض العون للعاملين فيه . . يجدون فيه عرضا للكثير من مشكلات المدرسة فى القرية ، كما يجدون فيه عرضا لمشكلات القرية التى ترتبط بالمدرسة .

ويحوى حلولا بعضها يتوقف على حل البعض الآخر ، أو تسير كلها معا فى خطوط متوازية جنبا إلى جنب بفضل التعاون المتبادل بينهما . وسيجد فيه المعلمون — وهم عماد النهضة الريفية وبناة صرحها — بعض الاقتراحات لمواجهة الأوضاع القروية الراهنة ، وبعض وسائل استثمار إمكانياتها على خير الوجوه ، بقصد تحقيق أقصى ما ينبغى تحقيقه من نجاح .

وعلى هـذا النحو تـكون المدرســة الابتدائية قد أدت دورها فى تطوير المجتمع الريفى والوصول به إلى مستويات أرقى ، ويـكون المعلم فى هـذه المرحلة قد وصل إلى أسمى مراتب الريادة الشعبية .

والله ولى التوفيق .

محمد على حافظ

مقدمة

تعددت مظاهر اهتمام ثورتنا العربية المباركة بالتعليم كما تعددت مظاهر رعايتها للقرية . ولم يكن ذلك من قبيل الصدفة بل هى الضرورة الحتمية التى اقتضته . . فالتخلف الشديد الذى فرض على القرية فى قسوة ودون هوادة هو الذى يحتم ضرورة الاهتمام بها اليوم لأبعد المدى حتى يستطيع القرويون أن يحيوا حياة أفضل فيتمكنوا حينئذ من النهوض بتبعات ثورتهم والاستمتاع بثمراتها .

ولسنا بسبيل تعداد مظاهر هـذا الاهتمام ، وإنما نحن بسبيل بيان ضرورة الربط بين الاهتمام بالقرية والاهتمام بالتعليم فيها ربطا عمليا نقيم على أساسه تخطيطا واضحا للمدرسة فى القرية :

كيف كانت . . وكيف هى اليوم . . وكيف ينبغى لها أن تـكون . .

ولا يختلف اثنان اليوم على أن المدرسة لا يجوز أن تـكون منطوية على نفسها ، أو تـكون شيئا قائما فى عزلة عن البيئة التى تحيط به . ومن ثم لا يعدو أثرها أن يتعلم فيها الصبية كيف يـكتبون وكيف يقرءون وكيف يحسبون . . بل على النقيض من ذلك انعقد الاتفاق الكامل على أن تـكون المدرسة القلب النابض فى المجتمع الريفى ، وأن تتحرر وتنطلق حتى تتصل بالبيئة التى تحيط بها ، وتوثق هذه الصلة ما استطاعت إلى ذلك سبيلا ، كى تلائم بين نفسها وبين هذه البيئة ، وحتى تحسن القيام على خدمة أبنائها وخدمتها على العموم ، كما تحسن الاستفادة من هذه البيئة واستثمار إمكانياتها لتحقيق التطور والنمو المرجو على خير الوجوه ، وأقربها إلى الـكمال .

وحيث إن المدارس الابتدائية هى المؤسسات الغالب انتشارها فى قرى ريفنا العزيز فإن عليها أن تـكون نماذج صالحة لتحقيق العمل الجاد الهادف للارتفاع

بمستوى الريف ، كما أن عليها يقع العبء الأكبر فى عمليات تطويره ونموه ، وبهذا الفهم نتمكن من أن نتفاعل مع مشكلات الريف ، ويتفاعل معها الريف ، وتتأثر به ويتأثر بها بحيث نحصل آخر الأمر على نتيجة مثمرة من هذا التعاون المتبادل الوثيق .

وليس السير فى هذا المفهوم وتطبيقه بالأمر الهين ، بل هو سير محفوف بالمصاعب وتطبيقه زاخر بالمشكلات . ومن ثم رأينا من الواجب علينا أن نستعرض أكبر هذه المشكلات خطورة وأثراً ، وأن نحاول أن نضع لها حلولا تقوم على مانملك من قدرات ووسائل وإمكانيات ، حتى تلقى هذه الحلول أضواءها على الطريق الذى نسلكه ، فتزيد فى مدى رؤيتنا ، وتمكننا من تحديد اتجاهنا وتسديد خطانا .

وشىء آخر يوجب الاهتمام الخاص بالمدرسة الابتدائية فى الريف هو أن جميع الأبحاث التى جرت والمؤتمرات التى انعقدت ، واللجان التى شكلت لاستعراض حالة التعليم الابتدائى قد انتهت إلى نتيجة مشتركة بينها ، هى أن التعليم الابتدائى فى القرية تخلف عن نظيره فى المدينة من كافة الوجوه ، ولهذا التخلف صوره المتعددة التى تظهر فى أكبر أهدافه وأدناها على السواء . ومن ثم كان طبيعيا أن نطالب بمزيد من العناية والرعاية والاهتمام بقريتنا الحبيبة وأهلها المكافحين ، من أجل حياة كريمة .

فاطمة أبو طالب   محمد سليمان شعلان

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول

المجتمع العربي وتطلعاته في التقريب بين القرية والمدينة

« إن الحل الاشتراكي لمشكلة التخلف الاقتصادي والاجتماعي في مصر ، وصولا ثوريا إلى التقدم ، لم يكن افتراضا قائما على الانتقاء الاختياري ، وإنما كان الحل الاشتراكي حتمية تاريخية فرضها الواقع وفرضتها الآمال العريضة للجماهير ، كما فرضتها الطبيعة المتغيرة للعالم في النصف الثاني من القرن العشرين » .

«إن التجارب الرأسمالية في التقدم تلازمت تلازما كاملا مع الاستعمار . فلقد وصلت بلدان العالم الرأسمالي إلى مرحلة الانطلاق الاقتصادي على أساس الاستثمارات التي حصلت عليها من مستعمراتها ، وكانت ثروة الهند التي نزح الاستعمار البريطاني النصيب الأكبر منها هي بداية تكوين المدخرات البريطانية التي استعملت في تطوير الزراعة والصناعة في بريطانيا » .

« وإذا كانت بريطانيا قد وصلت إلى مرحلة الانطلاق اعتماداً على صناعة النسيج في لانكشير ، فإن تحويل مصر إلى حقل كبير لزراعة القطن كان شريانا متصلا ينقل الدم إلى قلب الاقتصاد البريطاني على حساب جوع الفلاح المصري » .

« إن عصور القرصنة الاستعمارية التي جرى فيها نهب ثروات الشعوب لصالح غيرها بلا وازع من القانون أو الأخلاق قد مضى عهدها ، وينبغي القضاء على ما تبقى من ذكريات لها مازالت فيها بقية من الحياة خصوصا في إفريقيا » .

« وإن التطبيق العربى للاشتراكية فى مجال الزراعة لا يؤمن بتأميم الأرض وتحويلها إلى مجال الملكية العامة ، وإنما هو يؤمن ـ استنادا إلى الدراسة وإلى التجربة ـ بالملكية الفردية للأرض فى حدود لا تسمح بالإقطاع » .

« إن هذه النتيجة ليست مجرد انسياق مع حنين الفلاحين العاطفى الطويل إلى ملكية الأرض ، وإنما الواقع أن هذه النتيجة نبعت من الظروف الواقعية للمشكلة الزراعية فى مصر ، التى أكدت قدرة الفلاح المصرى على العمل الخلاق إذا ما توافرت له الظروف الملائمة » .

« إن كفاية الفلاح المصرى ، على امتداد تاريخ طويل عميق بالخبرات المكتسبة من التجربة ، قد وصلت قدرتها على استغلال الأرض إلى حد متقدم ، خصوصا إذا ما أتيحت له الفرصة للاستفادة من نتائج التقدم العلمى للزراعة » .

« ومن هنا فإن الحلول الصحيحة لمشكلة الزراعة لا تكمن فى تحويل الأرض إلى الملكية العامة ، وإنما تستلزم وجود الملكية الفردية للأرض وتوسيع نطاق هذه الملكية بإتاحة الحق فيها لأكبر عدد من الأجراء ، مع دعم هذه الملكية بالتعاون الزراعى على امتداد مراحل عملية الإنتاج فى الزراعة من بدايتها إلى نهايتها » .

* * *

فى ظل هذه الأسس يتطلع وطننا العربى إلى تطوير القرية من حالتها الراهنة لكى تصبح مجتمعاً قادراً على تنشئة المواطن الفلاح الذى ينهض بهذه المهمة . ولذلك ينبغى أن يشمل التطوير كل مجالات القرية حتى تتكون فيها علاقات اجتماعية جديدة مبنية على ثقافة اجتماعية جديدة ... ترمى إلى بث الفضائل ، وقيم تتفق مع المهمة التى ألقى عبء تحقيقها على أكتاف المواطن الفلاح .

وبديهى أن المواطن الفلاح سيكون نتيجة لهذا التطوير صورة حية للمواطن الاشتراكى الذى انتصر على رواسب الماضى جميعا ... وانطلق يطوى طريق التقدم فى خطى ثابتة بل قفزات رائعة تجعله وتجعل مجتمعه الريفى ، ومن ثم مجتمعه العربى ، فى مقدمة مجتمعات العالم الحر ومن أكبرها إسهاما فى قيادة الإنسانية نحو حياة أفضل ومستقبل أسعد .

نتطلع إذن إلى تطوير القرية لتصبح مدينة صغيرة .. لا تختلف عمارتها عن المدينة إلا بقدر اختلاف وظيفة كل منهما . . . فلا ينبغى أن يكون مستوى الخدمات العمرانية فى القرية أدنى من نظيره فى المدينة . ولا ينبغى أن تكون الخدمات الصحية فى القرية متخلفة عنها فى المدينة . . ولعلها يجب أن تسبقها لتعوض التخلف الراهن وتلغيه .

بقى أمر التنظيم الاقتصادى .... وقد أرسى الميثاق أسسه ورسم طريقه — وهو التعاون الزراعى — الذى لا يقف عند حد الائتمان البسيط وإنما تمتد آفاقه على جبهة عريضة متسعة تبدأ من عملية التجميع الزراعى الذى أثبتت التجارب نجاحه الكبير ، ومسايرته لعملية التمويل التى تحمى الفلاح وتحرره من المرابين ومن الوسطاء الذين يحصلون على الجزء الأكبر من ناتج عمله ، وتصل به إلى الحد الذى يمكنه من استعمال أحدث الآلات والوسائل العملية لزيادة الإنتاج ، ثم هى معه حتى التسويق الذى يمكن الفلاح من الحصول على الفائدة العادلة تعويضا عن عمله وجهده وكده المتواصل . كذلك كان التنظيم الاقتصادى للريف كامناً وراء مشروعات الرى الكبرى ... وعلى رأسها سد أسوان العالى الذى أصبح رمزا لإرادة الشعب فى إتاحة حق الملكية لجموع غفيرة من الفلاحين لم تسنح لها الفرصة عبر قرون طويلة من الحكم الإقطاعى .

وهناك بعد ذلك كله ثلاثة آفاق ينبغى أن تنطلق إليها معركة الإنتاج الجبارة من أجل تطوير الريف .

أولا : الامتداد الأفقى فى الزراعة : عن طريق استصلاح الأراضى وزراعة الصحراء .

ثانيا : الامتداد الرأسى فى الزراعة : عن طريق رفع إنتاج الأرض المزروعة باستخدام الكيمياء الحديثة وماهيأته من أساليب زراعية جديدة وأنواع الأسمدة والمبيدات الحشرية وطرق استنباط الأنواع الجديدة من البذور ، وباستخدام الطرق العملية الحديثة فى تنمية الثروة الحيوانية التى تدعم اقتصاد الفلاح .

ثالثا : تصنيع الريف : عن طريق الصناعات المتصلة بالزراعة فهى تفتح أبعادا هائلة لفرص العمل فضلا عن رفعها للانتاج . وسوف يخلق التعاون المنظمات التعاونية القادرة على تحريك الجهود الإنسانية فى الريف لمواجهة كافة مشاكله . كذلك سوف تكون نقابات العمال الزراعيين قادرة على تجنيد الملايين الذين ضيعتهم البطالة المقنعة وأهدرت طاقاتهم .

إن هذه القوى هى الخلايا التى تستطيع أن تنسج خيوط الحياة فى الريف من جديد وتصنع منها قماشا حضاريا يقرب القرية إلى مستوى المدينة .

ولن تسير خطى هذا التنظيم الاقتصادى فى طريقها المرسوم إلا إذا سارت ، موازية لها ، خطى التنظيم السياسى والاجتماعى .. فهما جناحا الاشتراكية اللذان تحلق بهما نحو غاياتها وأهدافها فى التقدم بالجماهير نحو الرخاء والسعادة .

ومن ثم يتحتم أن تقوم فى القرية المنظمات والتشكيلات التى تكون الاتحاد الاشتراكى العربى ، والتى تتولى تحقيق ممارسة الفلاحين للسلطة الحقيقية

والإشراف المباشر على الأجهزة التنفيذية ، وتعزز شعور الفلاحين بقيمتهم الذاتية وإسهامهم العادل فى قيادة وطنهم وحريتهم الكاملة فى تشكيل مصيرهم ، وتدعم إيمانهم بجدية التطور وإيجابيته وانصراف ثمراته إلى أصحابها ومنتجيها .

* * *

هذه هى تطلعات المجتمع العربى وآماله فى تطوير القرية والسبيل الوحيد إلى تحقيقها . ولن نضمن سلوك الفلاحين هذا السبيل والتزامهم له وحث خطاهم فيه إلا إذا نما فيهم الوعى المستنير الفاهم .

وأداة الوعى هى العقل المزود بألوان الثقافة اللازمة وفروع المعرفة الضرورية . فهذا العقل وحده هو القادر على تكوين إيمانهم بأهداف التطور ووسائله وشحذ هممهم وعزائمهم للمضى فى طريق تحقيقها .

وعبء التوعية المستنيرة يقع أول ما يقع على أكتاف المدرسة فى القرية ، فهى المنار الهادى ، وهى المشعل المضىء ، وهى النبع الذى تجرى منه أنهار الثقافة لتصب فى عقول أهل الريف أصول الوعى الفاهم المستنير وهى فى نفس الوقت المؤسسة التى تمسك بملتقى خيوط المؤسسات الأخرى ، لتنسق بين أوجه نشاطها وتحقق تعاونها على أداء وظائفها ، كما تحقق وصول خدماتها إلى أفراد القرية وجماعاتها .

* * *

ونحن حين نبلغ من توعية الفلاحين الحد الذى يمكنهم من الإيمان بالتطور ووسائله تكون الصورة المشرقة التى نرسمها للقرية قد اكتمل لها بهاؤها وجمالها .

فلا يكفى أن تصبح القرى فى الريف صورة مصغرة من المدن تضاهيها فى عماراتها وفى مرافقها وفى وسائل الترويح فيها ، بل يجب أن يكون أهل القرى مواطنين قد بلغوا مستوى من الثقافة والوعى يجعلهم أهلاً للاستمتاع بقريتهم فى صورتها الجديدة وبمجتمعهم فى لونه الجديد . . وأهلا للمحافظة على المكاسب التى حصلوا عليها وحمايتها وتطويرها .

فالمواطن الفلاح الذى نتطلع إليه هو الذى خلص من رواسب الماضى ومخلفاته واستقرت فى عقله وفى قلبه المثل الجديدة . فعرف لعمله فى الفلاحة قدره ، وأدرك أنه شريك كريم فى الإنتاج له حق الشريك الكريم ، وأن واجبه الذى يؤديه هو أساس حقوقه التى تؤدى إليه ، وأن التقدم فى حاجة دائمة إلى العمل الدائب والتعاون الخلاق بينه وبين كافة مواطنيه .

وعندما نصل بالقرية إلى هذه الصورة ، وعندما نصل بالمواطن الفلاح إلى هذا المستوى نكون قد حققنا تطلعاتنا وآمالنا فى التقريب بين المدينة والقرية . ولكن دون ذلك كفاح وجهاد وعمل ، وعلى قدر قوتنا فى كفاحنا ، وإخلاصنا فى جهادنا ، وثوريتنا فى عملنا ، تتوقف سرعة وصولنا لأهدافنا وتحقيقنا لآمالنا .

الفصل الثانى

التطور التاريخى

لحالة القرية حتى ما قبل الثورة

توالت القرون وتتابعت الأجيال ووجه الريف عندنا على حاله ، وأهل الريف يعيشون كما كان أجدادهم القدامى يعيشون فى بيوت هى أقرب إلى الأكواخ المظلمة ، تأوى الإنسان والحيوان جنبا إلى جنب ، ولا تدل إلا على شظف العيش وقسوة الحياة .

وكانت هيا كل الفلاحين المحطمة وأشباحهم الباهتة ، حين تنحدر من تلك الأكواخ إلى الحقول والمزارع فى سذاجة وبساطة وتواكل ، تنبىء عن أنهم يحيون حياة كلها جهل ومرض ، وبؤس وشقاء .

ولم يكن ذلك غريبا ولا جديرا بأن يثير النفس أو يدعو إلى الشكوى إذ كان الحاكمون فى ذلك العهد البغيض يحسبون ألا شأن للفلاحين إلا أن يفلحوا الأرض وينبتوا الزرع ويجمعوا المحصول ويقدموه إلى أسيادهم الملاك لقمة سائغة ، لاينالون من كل جهدهم فى الوصول إليها إلا ما يكاد يمسك الروح ويقيم الأود . . . حقاً لقد كان القرويون عبيد الأرض وعبيد أصحابها .

وكانت هذه الصورة المحزنة تبعث اليأس أحيانا فى كل من يتعرض بين الجيل والجيل لمحاولة تغييرها أو تغيير بعض ملامحها القاطعة بالشقاء والبؤس .

ولسنا بحاجة لأن نصف القرية والحياة الريفية وصفاً تفصيلياً ، أو نقيم الدليل على ما كانت عليه قريتنا من التخلف ، ولهذا سنكتفى بأن نلم إجمالا ببعض مظاهر هذا التخلف البغيض فى النواحى العمرانية والصحية والاقتصادية

والاجتماعية والثقافية ، وهى تلك التى تمس مقومات حياة الفرد والجماعة معا وتؤثر فى كيان المجتمع وما يصيبه من خير أو ضر .

فمن الناحية العمرانية :

كانت القرية مجموعة من البيوت والأكواخ المتلاصقة تجرى بينها أزقة ضيقة متعرجة خالية تماما أو تكاد تكون خالية من المرافق الضرورية لحياة الآدمى .

ومن الناحية الصحية :

لم تكن صحة القرويين تنال أية عناية من المسئولين ؛ فوسائل التهوية والإضاءة معدومة أو كالمعدومة ، والنظافة نوع من ترف الحضر ، ومياه الشرب ملوثة وغير نقية ، ورعاية الحكومة العلاجية والوقائية شىء لا أثر له ، فالمستشفيات نادرة ، والأطباء أندر ، والأدوية والعقاقير بعيدة عن متناول الناس ، والحصول عليها فوق الطاقة البشرية . ولذلك توطنت فى قرانا أمراض خطيرة تضر بالصحة وتنهك القوى وتطحنها .

ومن الناحية الاقتصادية :

لم يكن للفلاحين مهرب من الفقر الذى يعيشون فيه ، فقد كان الوضع الاقتصادى يضطرهم إليه اضطرارا ، ويفرض عليهم فرضا . فالاقطاعيون والأغنياء يستولون على إنتاجهم وينفقونه فى المدن بل وخارج البلاد . أما عمال معدمون لا تكفى أجورهم إلا لأن يعيشوا على الكفاف عيشة البهم والسائمة .

ولم تكن حال صغار الملاك خيراً من حال المأجورين ، فقد كانوا يستعملون وسائل الزراعة البدائية ، فلم يستعملوا من آلات الزراعة الحديثة شيئاً ، وكانوا على وجه العموم محرومين مما ينتجونه من خير ومما تغله أرضهم من ثمرات .

ومن الناحية الاجتماعية :

كان بديهياً أن تكون الحياة الاجتماعية فى الريف بعد ذلك العرض فى الدرك

الأسفل فالجهل هو طابع الريفيين ، لا يدركون من حقائق الحياة إلا أقلها ولا من نظم المجتمع إلا أسوأها. ونتيجة للمرض والفقر والجهل فقدوا الثقة فى أنفسهم، وانعدم بينهم كل تعاون ، وقامت بنفوسهم الريبة والشك ، وشاع بينهم القلق والاضطراب ، وانعدم الاستقرار والاطمئنان، وأصبحت قلوبهم مرضى وأمورهم فوضى ، فلجأوا إلى الكثير من الخرافات وتلوث تفكيرهم بأتفه المعتقدات .

ومن الناحية الوطنية :

لم تكن حياة الفلاحين تتسع للتفكير فى شئونهم الخاصة التى تتعلق بهم وبأسرهم . . ولا فى أمورهم العامة التى تتصل بقريتهم وبيئتهم . وباعدت هموم الحياة ومشاكلها وقسوتها بينهم وبين مجتمعهم الأكبر كله ، قانونه وحكامه ، نظم دستوره وأحواله الخاصة والعامة . ولم يكن ذلك يسوء الحاكمين ويعكر صفوهم ، بل كان يسرهم ويثلج صدورهم ، بل إنه كان غايتهم وهدفهم الذى يسعون إليه ويحرصون عليه ، فهو فى رأيهم ضمان لما يستمتعون به من ثروة وسلطان .

وفى الناحية التعليمية :

كان تعليم الفلاحين بالنسبة للاقطاعيين والحكام — وأغلبهم من الأغنياء والعاطلين بالوراثة — خطراً يهددهم ، فكان عليهم أن يقاوموه ويقفوا فى وجهه ويسدوا عليه الطريق . ولذلك حرصوا على أن يبقى الفلاحون غرقى فى بحار الجهل ، فلم يكن يوجد بالقرى من معاهد التعليم إلا الكتاتيب التى تقتصر على تحفيظ عدد محدود من الصبية بعض أجزاء من القرآن الكريم ، هذا إلى جانب اليسير من مبادئ القراءة والكتابة وشىء تافه من مبادئ الحساب . وقد يتمكن بعض هؤلاء الصبية من حفظ القرآن كله . وواضح أن تلك الكتاتيب لم تكن تعد تلاميذها للحياة أو الإنتاج ، فضلا عن أنها — أى الكتاتيب — لم تكن شائعة فى كل القرى بل اقتصرت على بعضها دون البعض الآخر .

وسار التعليم فى خطوات متعثرة تقودها الأهداف الخاصة لحكام ذلك الزمان ، فأنشأ محمد على بعض المدارس الابتدائية فى المدن لإعداد فئة محصورة قليلة من التلاميذ للمدارس التجهيزية أو العالية التى كانت بدورها مسخرة لتخريج ما يحتاجه جيش ذلك الحاكم للوصول به إلى أغراض لا تمت إطلاقا إلى صالح الشعب ورفاهيته .

وظل التعليم خلال فترة الحكام الأتراك من سلالة محمد على مهملا ، ولم يكن يحصل عليه إلا أبناء الأغنياء فى المدارس الخاصة أو المدارس الحكومية القليلة الباهظة التكاليف .

ثم تعددت أنواع المدارس على قلتها فأنشأت كل جالية أجنبية مدارس لأبنائها ، وأنشأت الحكومة مدارس لتخريج عدد محدود يصلح للوظائف التى تحتاج إليها الحكومة .

وبقى نصيب الشعب مقصورا على الكتاتيب التى أنشئت فى عدد من المدن والقرى .

وهكذا كان التعليم يجرى اعتباطاً فى اتجاهات متعددة ولأغراض مختلفة لم يكن من بينها الاهتمام بتعليم جماهير الشعب وتثقيفها .

وقد ظن الحكام وأغنياء تلك العهود الفاسدة أن هذه الحال ستدوم ، ولكن شيئاً جديداً عظيما كان يتكون فى بطن التاريخ ، كان جنيناً مقدساً مباركاً كان يتشكل فى رحم الأيام .. ليولد بعد ذلك — لا طفلا رضيعاً — وإنما مارداً جباراً يثير إعجاب الدنيا وتقديرها ... تلك هى الصحوة المباركة والانتفاضة العظمى ، والثورة الهادفة البناءة .

الفصل الثالث

جهود الثورة فى مرحلة التحول
للنهوض بالقرية

قد يكون من الإنصاف أن نقرر أنه ، ما بين سنة ١٩١٩ إلى سنة ١٩٥٢ ، بذلت الحكومات المتتابعة محاولات متعددة للنهوض بالمجتمع المصرى عامة وبالمجتمع الريفى على وجه الخصوص ، ولكن واحدة منها لم تستطع أن ترتفع إلى مستوى تحقيق أهداف هذا المجتمع العريق ، أو ترق إلى النهوض بهذه الأمة المجيدة .

وذلك لأن الأمر كان بيد القلة من أصحاب رءوس الأموال والإقطاعيين الذين عنوا بالمظهر دون الجوهر ، والذين حملوا شعارات من الديموقراطية الزائفة كواجهات جديدة تحجب خلفها الاستغلال والاحتكار والاستعباد .

ثم كانت الانتفاضة الكبرى فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ حيث الثورة الهادفة التى تسعى إلى خير المجتمع كله — ريفه وحضره — رجاله ونسائه ، شيبه وشبابه . . ثورة شعبية تناولت كل مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية لتحدث التطوير الجذرى السريع الحاسم المستمر المتعدد الأشكال والألوان والمراحل لإعادة تشكيل الحياة وتحقيق مجتمع الكفاية والعدل .

وتلك هى الصفات التى تتميز بها ثورتنا الهادفة البيضاء الرائدة ، وتجعلها جديرة بهذا الاسم وجديرة بتلك النعوت . .

وكان الاهتمام بالمجتمع الريفى من بواكير اهتمامات الثورة ، فشرعت فى إصلاح حاله من كل النواحى ، فأصدرت قوانين الإصلاح الزراعى التى تحدد

الملكية الزراعية وتخفض الإيجارات الزراعية ، ووزعت الأراضى على غير المالكين من الفلاحين ، وعملت على تقديم كافة الخدمات للريف وأهله .

وسنعرض للجهود التى بذلتها الثورة للنهوض بالقرية ، المباشر منهـــا وغير المباشر .

أولا ــ الخدمات المباشرة :

قوانين الإصلاح الزراعى :

أطاحت هذه القوانين بالإقطاع وحررت الفلاحين من سيطرته ، ونشرت الملكية الزراعية الصغيرة فحولت عدداً هائلا من المأجورين إلى ملاك ، وذوبت بذلك الفروق بين الطبقات ، ولقد أدت مشروعات استصلاح الأراضى إلى زيادة الرقعة المنزرعة ، وارتفاع غلة بعض الأراضى بعد توزيعها .

وكما أنشئت الجمعيات التعاونية الزراعية ونفذ التسويق التعاونى للحاصلات مما وفر للفلاح مكاسب كثيرة كان يحصل عليها الوسطاء ، كما هيأ له أن يبيع محصولاته بأفضل الأسعار .

كذلك نفذت مشروعات أخرى تهدف كلها إلى خلق مجتمع ريفى جديد له عقائده الجديدة وأهدافه الجديدة .

الخدمات الصحية :

وزاد الاهتمام بالخدمات الصحية التى تقدم للريف زيادة كبيرة ، وتضاعفت الاعتمادات المرصودة لها ، لإنشاء المجموعات الصحية ، والمراكز الاجتماعية ، والوحدات المجمعة ، والوحدات الريفية ، وصدرت القوانين التى تغرى الأطباء بالعمل فى الريف .

وحاربت الدولة الأمراض المتوطنة ، وأعدت وسائل الوقـاية ضد الأوبئة والأمراض المعدية ، كما اهتمت بإمداد القرى بمياه الشرب النقية ، وهى تسعى إلى تعميمها فى أقرب وقت مستطاع .

الخدمات الاجتماعيـــة :

بدأت الدولة فى إعادة التخطيط الاجتماعى لتكشف عن المشكلات الاجتماعية وترسم الحلول السليمة لها ، وهى تحاول نشر الوعى الاجتماعى فى الريف وتبحث عن أنجع الوسائل للقيام بذلك .

كما بدأت تخص الريف بعناية كبيرة فى الإسكان والعمران ، فقد كرست وزارة الشئون الاجتماعية جهودها لتوصيل الخدمات وتقديم الرعاية الاجتماعية للقرى ، فأنشأت الوحدات الاجتماعية التى تقدم عدداً من الخدمات الاجتماعية كالمساعدات الضمانية ، والمساعدة على نشر الصناعات المنزلية والعمل على إشراك الأهالى مع موظفى الوحـدات فى أعمالها ، لخلق الوعى الاجتماعى والقيادات الاجتمـــاعية .

وتهتم وزارة الشئون الاجتماعية عن طريق تلك الوحدات بتنظيم البرامج التوجيهية الملائمة ، وإقامة ندوات التوعية بأهداف الخطة الاجتماعية العامة . . كتنظيم الأسرة لعلاج مشكلة تزايد السكان .

كما تهتم بتوفير الخدمات الاجتماعية للأطفال والأمهات فى ميادين خـدمة الطفولة والأمومة .

وتتضمن الخطة العامة إنشاء عدد كبير من هذه الوحدات الاجتماعية حتى يستفيد منها أكبر عدد من قرانا .

الخدمات السياسية :

مهدت الخدمات الاقتصادية والاجتماعية الطريق للاصلاحات السياسية بل

إنها فى ذاتها إصلاحات سياسية مباشرة ، وقد صدرت بعد ذلك القوانين الاشتراكية محققة لبدء الانطلاق العظيم ، وتحدد المركز السياسى للفلاحين والعمال فنص الميثاق على وجوب اشتراكهم بنسبة ٥٠ ٪ على الأقل فى جميع المجالس والهيئات الشعبية بما فى ذلك مجلس الأمة ، وتكونت فى القرية الوحدات المختلفة لتلك الهيئات كى تشترك اشتراكاً إيجابياً فى توجيه سياسة البلاد ، وبذلك يحكم الشعب نفسه بنفسه .

الخدمات الثقافية والتعليمية :

بدأت الثورة فى هذا المجال بأن وضعت قوانين الإلزام بالتعليم الابتدائى المجانى موضع التنفيذ الجدى ، ويسرت له إمكانياته من إعداد المدارس الكافية وما يلزمها من مدرسين ورجال إدارة ، ووفرت المال اللازم لكل ذلك . ثم وحدت أنواع التعليم الابتدائى بعد أن كانت متعددة تختلف من المدن إلى الريف ، ولا يلقى العناية منها إلا ما خصص للأغنياء دون الفقراء . . وتساوت بذلك القرى والمدن فى حق أبنائها فى نوع واحد من التعليم الابتدائى المجانى .

وقد قامت وزارة التربية والتعليم — استجابة منها لسياسة تكافؤ الفرص هذه — بدراسة مستفيضة لبرامج هذا التعليم ووحدت أهدافه حتى يتناسب مع مهمته الجديدة . كما أعادت النظر فى مناهجه وكتبه ، فجعلت المناهج فى خدمة الهدف الموحد وهو تهيئة المواطن الصالح المزود بذخيرة كافية تمكنه من الاشتراك فى تطوير المجتمع الاشتراكى التعاونى الديمقراطى ، والتمتع بمزاياه ؛ كما توسعت فى إنشاء دور المعلمين بعد أن ارتفعت بمستواها ودعمت مناهجها وهيئات التدريس فيها ، وسخت عليها بما تحتاجه من ميزانيات .

وكذلك اهتمت بطرق التدريس ، وبإعداد المعلم ، فأطالت سنوات الدراسة فى دور المعلمين حتى يستوعبوا البرامج الجديدة . واشترط فيمن يلتحق بها

الحصول على شهادة إتمام الدراسة الثانوية أو ما يعادلها ، تريد من ذلك كله النهوض بهذا التعليم حتى يحقق أهدافه .

كما نال تعليم الكبار عناية كبيرة وطورت نظمه وأساليبه حتى يمكن القضاء على الأمية فى أسرع وقت . وقد وضع لذلك مشروع طويل المدى — خمس عشرة سنة — يهدف للقضاء على الأمية دون أن يتعثر أو يبطىء الخطى ، كما أضيف إلى منهج التربية بدور المعلمين والمعلمات برنامج جديد عن « تعليم الكبار » .

وكان من مظاهر الاهتمام بثقافة الريف أن شاركت وزارة الثقافة والإرشاد القومى بجهودها فى هذا المجال ، نخصصت الإذاعة البرامج الدورية التعليمية والثقافية والترفيهية لتذاع على أهل الريف ، كما عملت على نشر أجهزة الراديو ودور الثقافة فى بطن الريف البعيد .

وكان لإنشاء وزارة خاصة بالشباب أثر طيب إذ امتد نشاطها فشمل الريف حيث وفرت لسكانه كثيرا من الخدمات الكبرى كالأندية الريفية والساحات ، وتشجيع الرياضات الشعبية وإعداد ما يلزمها من مدربين وأماكن وأدوات . وما زالت هذه الوزارة على حداثة عهدها تقوم كل يوم بجديد فى مجال خدمات الشباب فى الريف .

ثانياً ــ الخدمات غير المباشرة :

السد العالى :

كان لمشروع السد العالى دوى عالمى دخل به باب التاريخ . فبسببه وقع الاعتداء على الجمهورية العربية ، واستطاعت أن تصد هذا العدوان الآثم الغاشم وأن تهزم جيوشه ، وأن تنهى بذلك عصراً تاريخياً للاستعمار لن يعود . . .

ومن أهم نتائج هذا المشروع العظيم القـذ زيادة مليونى فدان على الرقعة المنزرعة ، وتحويل حوالى المليون فـدان من رى الحياض إلى الرى الدائم ؛ كذلك ستزداد القوة الـكهربائية زيادة هائلة . ولا شك أن ذلك كله سيعكس آثاراً عميقة على القرية يجب أن ندخلها فى اعتبارنا حين نتصدى لبحث المدرسة فى القرية .

تحسين المواصلات :

لقى تحسين المواصلات ما هو جدير به من العناية لأنه يضاعف اتصال القرى بالمدن فى كل المجالات . وقد جنت القرية من ذلك فوائد كثيرة ستزداد على مر الأيام .

التصنيع :

يضاعف التصنيع الدخل القومى فيرفع مستوى المعيشة فى كل بيئة يحل بها ، كما يؤدى إلى رفع المستوى العلمى والثقافى بما يلزمه من ألوان المعرفة والخبرة . وواضح أن كلتا النتيجتين ينعكس أثرها على القرية وأهلها .

الإدارة المحلية :

تعنى الإدارة المحلية أن يتولى الشعب المشاركة الفعالة فى تنظيم أموره على المستويات المحلية المختلفة وبطريق مباشر . ولهذا الاتجاه أثره الخطير على المواطنين عموماً وعلى الفلاحين بوجه خاص ، فهو الميدان الذى يمارسون فيـه تجربة التدريب على الحـكم الذاتى مما يرتفع بمستواهم من كل النواحى ، ويشيـع فيهم الإحساس الصادق بالمسئولية ، ويدفعهم إلى العمل على بحث مشاكلهم وعلاجها ، ممـا يوسع آفاقهم ويدعم ثقتهم بأنفسهم وبالنظام الذى يعيشون فيـه .

التخطيط :

التخطيط عنصر من عناصر الاشتراكية وضرورة من مقتضياتها . والذى

نعنيه هنـا هو التخطيط الـكامل الشامل فى كل المجالات . وهذا هو سبب اهتمامنا به . . .

وواضح أن التخطيط يربط التعليم بالخطة العامة للتنمية فيظهر بجلاء دقة الوضع الذى يجب أن يوضع فيه التعليم ، والجهد الذى يجب أن يبذل فى سبيله . وعند التخطيط للتعليم يتحدد نصيب التعليم فى القرية كما وكيفا بالنسبة لبـاقى فروع التعليم وأماكنه ، كما تحدد فلسفته وأهدافه ، ونـكون بذلك فى مأمن من أن نجور على نصيب هذا النوع من التعليم لحساب نوع آخر ، أو نسلك فى هذا التعليم طريقة لا تتلاءم وأهداف خطة التعليم العامة فى كل الفروع ، أو نتبع أسلوباً يتنافى وأهدافنا فى المجتمع القروى ، أو يتعارض والخطة العامـة فى النهوض به .

الجانية فى مراحل التعليم جميعاً :

تم بعد ذلك كله صدور قوانين المجانية فى مراحل التعليم . وقد كانت تلك القوانين بحق إيذاناً بفجر جديد يتحقق معه مبدأ أن العلم فى كل مراحله حق لـكل مواطن . وقد كان لتلك القوانين آثارها العميقة فى تحقيق مبادئ الاشتراكيـة السليمـة وتـكافؤ الفرص أمام الجميع ، والأخذ بأسباب العدالة الاجتماعية لـكل المواطنين بغض النظر عن الأصل أو الجاه أو النسب أو الحسب. فزال تردد الفلاحين فى إرسال أولادهم إلى المدرسة فى القرية حيث لن تصدهم عن متابعة تعليم أولادهم تـكاليف لا يطيقونها ، كما زاد عدد من يفدون من القرية للالتحاق بالمدارس الثانوية فى المدن ، وزادت بذلك صلة القرية بالمدينة ، وأنتجت هذه الصلة بدورها أثرها فى تطوير القرية وتطوير التعليم فيها .

* * *

الفصل الرابع

وظيفة المدرسة
فى المجتمع القروى الحديث

سنحاول أن نوضح فى هـذا الفصل وظيفة المدرسة فى المجتمع القروى الحديث ، وكيف تطورت هذه الوظيفة بحيث لم تعد قاصرة على تلقين الأطفال مبادئ العلم والمعرفة وإنما امتدت لتشمل مضموناً أوسع وأرحب يتناول كل مجالات الحياة لا بالنسبة للأطفال فحسب بل وبالنسبة للبيئة التى تقوم فيها المدرسة أيضاً .

ونجاح المدرسة فى سد احتياجات القرية منوط بنجاحها فى أداء وظيفتها التى حددناها ، والتى أسندها إلى المدرسة التطور الجذرى الذى نتج عن ثورتنا الهادفة فى كل من المجتمع الريفى والمدرسة فى القرية .

وسنبـدأ بعرض وظيفة المدرسة فى القرية ثم نتحدث فى فصل قادم عن دورها القيادى فى سد احتياجات القرية .

وتحدد وظيفة المدرسة الابتدائية مجموعة من الحقائق أهمها :

* أن المدرسة بصفة عامة وأياً كان نوعها مؤسسة اجتماعية عامة ، ينفق عليها من الأموال العامة بعد أن ألغيت المصروفات والرسوم المختلفة التى كانت تحصل مقابل الالتحاق بالمدارس .

* وأن المدارس الابتدائية هى مدارس عامة للشعب ومدارس لـكل فرد فى الأمة . وهى بهذا المفهوم تضم ملايين أطفالنا فى مرحلة التعليم الأولى تلك التى تعد نهائية بالنسبة للغالبية العظمى من الأطفال وتعد أساساً لـكل ما يأتى بعدها أو يقوم عليها .

* وأن المدارس فى هذا العهد بالذات تتمتع بالكثير من الإمكانيات المادية الهامة من مبانى ومنشآت وأدوات وأجهزة وفصول ومكتبات وأفنية وملاعب ومسارح وقاعات . وهذه الإمكانيات التى أعدت من أموال الشعب يجب أن تستغل لأقصى الحدود — فى أوقات الدراسة وفى غيرها — لمنفعة الشعب . وأن للمدرسة شخصية معنوية لها الكثير من التقدير والاحترام فى نفوس الناس ، ويجب أن تستغل هذه الشخصية القوية استغلالا كاملا ؛ لتحقيق مكاسب اجتماعية كبيرة لجموع الشعب .

تأتى بعد ذلك حقيقة أن المدرسة مؤسسة قائمة على المعرفة والتنور والوعى ، ولذلك كانت التوعية فى كل المجالات من أهم خصائصها .

ومسئولية المدرسة بعد كل ذلك مسئولية عامة شاملة ليست كمسئوليات المؤسسات الأخرى كالمستشفى أو مركز الشرطة ، إذ أن كلا منها يختص بجانب واحد من جوانب الخدمة ، أما المدرسة فتتسع مسئوليتها اتساع الحياة كلها ، وتتناول وظيفتها كل ما يتصل بهذه الحياة على اختلاف مجالاتها .

وتأسيساً على ذلك لا يمكن أن تقتصر وظيفة المدرسة الابتدائية فى المرحلة الحاضرة من تاريخنا الحديث على أن تقدم العلم للعلم أو المعرفة لمجرد المعرفة ، بل يجب أن تقدم العلم بالصورة والأسلوب الذى يفهمه الأطفال ، ويدركون معناه ، ويستفيدون منه ، ويستطيعون تطبيقه على أنفسهم وعلى ما يحيط بهم من أحوال ، ذلك لكى يتم إعداد الأطفال للحياة العملية فى البيئة التى يعيشون فيها إعداداً صحيحاً متكاملا .

فعملية إعداد الأطفال يجب أن تتكامل وتتسق وتترابط وتتداخل حتى تتكون منها وحدة تربوية اجتماعية تؤثر تأثيراً متكاملا فى وحدة الإنسان وتكامله . والمدرسة الابتدائية هى التى تستطيع أن تعيد تشكيل الحياة بما

يتمشى وأهداف المجتمع كله . فهى مسئولة عن نمو كل طفل فى الأمة من النواحى البدنية والعقلية والاجتماعية .

والطفل فى نموه العقلى فى حاجة إلى أن نبث فى عقله وقلبه الثقة بنفسه ، وأن ندربه على ملاحظة ما يدور حوله ، وعلى التكيف مع مدركاته وعلى الاستجابة والتفاعل مع بيئته . ولا يمكن أن يتحقق كل ذلك إلا إذا حبب إليه السعى إلى مصادر المعرفة ودرب على التفكير المنظم والبحث والتسجيل حتى تنمو لديه القدرة على الابتكار .

ويشمل نمو الطفل الاجتماعى سلوكه الصحيح السوى الذى يؤدى إلى توثيق علاقاته بأسرته وجماعته وما توجبه هذه العلاقات من عواطف الاحترام والولاء والحب ، وتبادل المعونة والود . وكذلك تعريفه بمختلف الهيئات والمؤسسات الأهلية والحكومية كالمستشفيات ومراكز الإسعاف والشرطة والحريق ومكاتب البريد والجمعيات التعاونية ومجلس القرية ولجنة الاتحاد الاشتراكى . ووظيفة كل منها ، وما تقدمه له من خدمات ، وما يستطيعه كمواطن فى الإسهام فى أنشطتها ودفع عجلة إنتاجها .

وأما نموه العاطفى أو الوجدانى فيتمثل فى العمل على أن تتكون لدى الطفل الاتجاهات النفسية السليمة كالاعتزاز بالنفس ، وحب الناس ، ومعاملتهم بشرف وأمانة ، وأن يتصف بالصفات الشخصية الطيبة : كالصراحة ، والصدق ، وشجاعة الرأى ، وحب الحقيقة ، والقدرة على التعبير فى حرية وأمانة ولباقة وأدب .

ولا شك أن تنشئة الطفل على الاعتزاز بوطنه وبالقومية العربية ، وعلى الإيمان بأن وحدة الهدف والرأى هى التى يجب أن تتجه إليها شعوب العرب فى كل مكان حتى يتم زحفها المقدس صفا واحدا نحو حياة عربية أفضل .

وينبغى أن يهيأ الطفل للحياة فى مجتمعنا الجديد الاشتراكى التعاونى وذلك عن طريق تدريبه فى مجتمع المدرسة المنظم على نوع العلاقات التى ينبغى أن تسود هذا المجتمع ، ومجموعة القيم الخلقية والاجتماعية التى يقوم على أساسها بنيانه .

وقد تناولت يد التطوير والتغيير كل برامج الدراسة فى المدرسة الابتدائية وأصبحت المناهج التى تدرس فيها الآن فى خدمة هذه الوظيفة الاجتماعية الشاملة . كما ضوعف الاهتمام العلمى الواعى بإعداد معلمى المرحلة الابتدائية ، وسنفرد فصلا من هذا الكتاب للحديث عن دورهم الريادى فى مجتمع القرية .

هذه هى الوظيفة الجديدة للمدرسة الابتدائية أينما كانت . إلا أن المدرسة الريفية تختص فوق كل ذلك بالتزامات أخرى تلقيها عليها البيئة التى تقوم فيها المدرسة وهى القرية .

ونحن نجمل أهم هذه الالتزامات فيما يلى :

أولا : أن تخلق من تلاميذها جيلا جديداً فى القرية ، يؤمن باشتراكيتنا الجديدة فى الكفاية والعدل — الكفاية فى الإنتاج والعدالة فى التوزيع — ويعمل على تشكيل حياة المجتمع الريفى فى إطار هذه الاشتراكية العربية ، ويدرك القيم والمفاهيم الجديدة ويحيلها إلى سلوك يتمثل فى طريقة حياته ، ويحبها ويدافع عنها ، ويطورها بما يكتسبه من خبرات ومهارات تؤهله للقيام بهذا الدور الإنشائى البناء .

* * *

والوسيلة الأولى لذلك هى أن يكون مجتمع المدرسة صورة نابضة بكل مقومات حياة هذا المجتمع الجديد ، يتصرف فيه أفراده وجماعاته من مدرسين

ونظار وتلاميذ ورجال إدارة بما توحى به الروح الجديدة . فتدار المدرسة بطريقة ديمقراطية وتصبح شركة بين الآباء والمعلمين والتلاميذ ، وتتخذ القرارات بنفس الطريقة ، وتقسم الواجبات وتوزع الحقوق والخدمات بنظام وفكر اشتراكيين ، ويكون التعاون أساس كل ما يتم فيها من نشاط فتتكون الجماعات المختلفة لتحقيق الأهداف المتعددة المتشعبة عن طريق جهد كل فرد وعن طريق العمل المشترك .

ثانياً — أن تعمل المدرسة على أن يدرك أهل القرية مشكلاتهم القائمة فى بيئتهم الريفية فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والصحية والثقافية ، وتحرك أحاسيسهم لها ، وتثير رغبتهم فى حلها وعلاجها .

والخطوة الأولى التى تتقدم باقى الخطوات هى أن تبدأ المدرسة بدراسة هذه المشكلات دراسة تقوم على استقصاء الحقائق وجمع البيانات الدقيقة وإشراك أهل القرية فى ذلك ، حتى تتكشف لهم صورة واقعهم واضحة بغير غموض ، فتزيد قدرة أهل القرية والتلاميذ على رؤية المشكلة ومدى عمقها وأسبابها ، ويسهل بعد ذلك أن تخطو الخطوة الثانية وهى البحث عن طريق لعلاجها وحلها .

ثالثاً — أن تبرز المدرسة لتلاميذها ولأهل القرية محاسن الريف ومزاياه وأنهم يجب أن يؤثروه بالحب ويجعلوا له فى قلوبهم مكاناً عزيزا ، وأن يحرصوا على الحياة فى رحابه ، لأنها حياة مليئة بالعمل الشريف المنتج ، ولأنها حياة زاخرة بموارد الخير ومصادر المتعة والجمال ، وأن عملهم اليدوى فى الفلاحة أو فى غيرها إنما هو عمل كريم مثمر يدعو إلى الاحترام والتقدير .

رابعاً — أن تعمل المدرسة على أن يشعر التلاميذ وأهلوهم بوجوب تعاونهم جميعاً فى المساهمة فى حل مشكلاتهم ، وبوجوب أن يقوم هذا التعاون كاملا بينهم .. ومع المدرسة وكافة المؤسسات الأخرى . فالتعاون يضاعف القدرة

والإمكانيات ، ولن يصل مجتمع إلى نتيجة مثمرة لمشروعاته ومشكلاته دون أن تتعاون كل الجهود وتتضافر كل القوى .

وعلى المدرسة أن تضع خطة التعاون هذه بالتفصيل وعلى الطبيعة ، وأن تحدد — على قدر الإمكان — دور كل المشتركين فى تنفيذ الخطة ، وأن تضع برنامجاً زمنيا للتنفيذ ، فلا نكتفى بمجرد الدعوة أو رفع الشعارات .

خامساً — أن تقود المدرسة حركة توعية التلاميذ وأهل القرية بخطة التنمية القومية وأهدافها ، وإبراز حقيقة لها خطرها هى ارتباط نجاح هذه الخطة بكل ألوان نشاطهم . فكل جهد يبذلونه لزيادة الإنتاج وتنمية الدخل هو معاونة مباشرة لنجاح الخطة والوصول إلى نتائجها ، وأن أهم هذه النتائج هو رفع مستوى حياتهم وتطويرهم نحو مجتمع أفضل ومستقبل أسعد لهم ولأبنائهم من بعدهم .

وأيسر طريق لذلك هو عقد الندوات وإلقاء المحاضرات المدعمة بأصول الدين والقيم الروحية والاجتماعية ، وعرض الأرقام والبيانات على الأهالى فى يسر وبساطة ، وعرض الصور والأفلام السينمائية ، وإثارة المناقشات حول ما يمكن أن تغله الأرض من محصولات تنمى الدخل وتزيده كزراعة الخضر والفاكهة والزهور الاقتصادية والأعشاب الصحية ، وتشجيعهم على تصنيع بعض المنتجات الزراعية ، والأخذ بالوسائل الحديثة فى الزراعة والحفظ والتسويق وذلك علاوة على ما تنظمه من معارض وما تقيمه من حفلات ، ولا تقتصر هذه الجهود على معرض واحد أو حفلة واحدة تعدها المدرسة خلال سنة بطولها بل يجب أن تتعدد هذه وتتلون حتى يكون لاستمرار التوعية واتصالها بوسائل متعددة أثر فى عقول الناس ونفوسهم .

* * *

نخلص من كل ذلك إلى أن المهمة المنوطة بالمدرسة الابتدائية فى القرية

مهمة كبيرة .. وأن الواجبات الملقاة على عاتقها واجبات كثيرة متشعبة ، وأن أداء هذه المهمة والقيام بهذه الواجبات يحتاج بالدرجة الأولى إلى شعور بخطورة المسئولية وعلاقتها المباشرة بمستقبل وطننا ومستقبل حياتنا وحياة الأجيال القادمة من أبنائنا .

ونحن نعلم أن رجال التعليم الابتدائى أهل لحمل هذه المسئولية الجسيمة وأنهم يقدرون الأمانة التى وضعت فى أعناقهم، ولكننا ، على الرغم من ذلك ، نطالبهم بمضاعفة الجهود وبذل المزيد من العناية والنشاط .

والوطن وكل من فيه يرقب عملهم ويقدر صنيعهم ويحفظ جميلهم .

* * *

ونجاح مدرسة القرية فى تحقيق رسالتها رهن بأمرين يتصل كل منهما بالآخر ، ويؤثر فيه ويتأثر به :

(١) فهى أولا يجب أن تنجح فى القيام بمهمتها الداخلية وهى تنفيذ العملية التربوية بمفهومها الواسع الجديد بشكل يدعو إلى تقديرها والإعجاب بها والثقة فى قدرتها وكفاءتها .

(٢) وهى لن تستطيع أن تصل فى ذلك إلى ما تريد وأن تحقق فيه ما تحب إلا إذا نجحت فى القيام بمهمتها الخارجية التى تتصل بأمور القرية وأهلها من كل النواحى .

ومؤدى ذلك كله أن التعليم النظرى لم يعد له مكان فى عصرنا الحديث ، وأن الطاقة الكامنة فى التعليم لو استخدمت إلى أقصى حدودها لأحدثت تغييرا اجتماعياً ملحوظاً نحو التقدم والرفاهية .

ويستدعى ذلك بالطبع أن يبنى التعليم الريفى على الدراسة المقرونة بالعمل والنشاط

والإنتاج والتطلع إلى مستقبل أفضل . وبذلك تنمو نزعة الإصلاح بين أهل الريف أنفسهم ، وبغير الرغبة فى التغيير التى تصدر عن نفوسهم لا يكون لوسائل الإصلاح والتقدم أى صدى فى المجتمع الريفى .

ونظرة واحدة إلى الإحصاءات توضح أن الريف هو مجتمعنا الأساسى الذى يكون النسبة الكبرى من وطننا ، وكل تقدم وتطور فيه يعنى تطوراً وتقدماً للوطن كله . ومن هنا تظهر الأهمية التى يجب أن يحظى بها هذا المجتمع ... ومن هنا تأتى المدرسة الابتدائية فى القرية على رأس القائمة فى ترتيب أولوية المشروعات فى التنفيذ .

الفصل الخامس

مشكلات القرية واحتياجاتها
فى مرحلة الانطلاق العظيم

ظهر من خلال الدراسة فى الفصلين السابقين أن الثورة قد بذلت جهودا رائعة للنهوض بالقرية وانتشالها من تلك الهوة السحيقة العميقة التى كانت تتردى فيها ، فأزالت معالم الماضى البغيض ، وقضت على كثير من آثاره ورواسبه ، وكان هذا خلال مرحلة التحول العظيم ابتداء من عام ١٩٥٢ حتى عام ١٩٦٤ . أما الآن ونحن فى بداية مرحلة الانطلاق العظيم ، وبعد أن وضحت أهدافنا القومية والاجتماعية ، فقد آن الأوان أن نعمل بكل ما وسعنا من جهد على تعميق المفهوم الاشتراكى وأهدافه ، وأن نحيل النظريات إلى سلوك تطبيقى يصبح بمثابة الشواهد المضيئة لطريق القرية فى حياة أفضل .

* * *

ولعل أول مظاهر هذا العمل البناء أن نرتفع بمستوى الكثرة الغالبة من سواد الشعب وهم أهل الريف حتى يزول الفارق بين القرية والمدينة وتلحق الأولى بالثانية فى الناحيتين الاجتماعية والحضارية ، ولكى تصل القرية إلى هذا الهدف عليها أن تبحث على حلول لمشكلات لاتزال قائمة فيها ، وتبحث عن ضرورات تخلقها لكى تعالجها ، وأن تقابل احتياجاتها فى تصميم وعزم أكيدين يدعمهما فكر مشترك واحد وتعاون وثيق لصالح الجماعة كلها .

وسوف نعرض هنا لبعض المشكلات والاحتياجات الاقتصادية من ناحية زيادة الإنتاج الزراعى ، والصناعات الريفية ، والتنظيم التعاونى ، ثم

نعرض لبعض المشكلات الاجتماعية من الناحية الصحية ، والثقافية ، والخدمة العامة ، واستثمار الوقت .

* * *

أولا — بعض مشكلات واحتياجات اقتصادية :

لا يزال مستوى المعيشة العام فى القرية أكثر انخفاضا منه فى المدينة ،ولكى نرتفع به يجب :

١ — زيادة الرقعة الزراعية حالياً :

العمل فى حدود الرقعة الحالية على زيادة غلة الفدان فى جميع الحاصلات لاسيما الحاصلات الرئيسية ويتم ذلك عن طريق :

ا — تنظيم الاستغلال الزراعى :

وقف تفتت الملكية حائلا دون اتباع صغار الملاك (الذين يملكون أقل من خمسة أفدنة وتبلغ نسبتهم ٩٤ ٪ من ملاك الجمهورية) للأساليب الصحيحة فى الإنتاج ، وأدى هذا الحال إلى زيادة تكاليف الزراعة وبالتالى إلى نقص فى دخل الأفراد وعجز فى الدخل القومى فى قطاع الزراعة .

ولهذا فقد شرعت الدولة فى القيام بمشروع لتجميع الحيازات المفتتة بحيث ترتب المحاصيل فى مساحات متسعة دون التعرض لحق المزارع فى ملكيته وذلك لإمكان تطبيق أفضل أساليب الإنتاج بمعرفة الفنيين المختصين مع توفير إمكانيات الزراعة الصحيحة للحائزين عن طريق الجمعيات التعاونية .

وسوف يكون مشروع تنظيم الاستغلال الزراعى سبيلا للنهوض بالإنتاج عن طريق التوسع إلى حد كبير فى ميكنة الزراعة والذى يهدف إلى التوسع فى استخدام الآلات مع الاستفادة بالطاقة العمالية بقدر الإمكان حتى لا يكون

التوسع فى استعمال الآلات سببا فى تفاقم مشكلة العمال الزراعيين .

وعن طريق هذا المشروع أيضا سيتمكن الفلاح من زراعة أنسب المحاصيل وأوفرها دخلا والحصول على أجود أنواع التقاوى وما يلزمه من سماد بالكميات الكافية ، ومن إجراء عمليات الخدمة فى مواعيدها المناسبة ، ومن اتباع أفضل الطرق لمقاومة الآفات ، وأحدث أساليب الإنتاج التى اهتدت إليها وزارة الزراعة نتيجة لتجاربها الطويلة .

كما سيمكن هذا النظام من التغلب على مشكلة تسويق المحاصيل ، وذلك بالقيام بتسويقها تعاونياً وبذلك يمتنع استغلال التجار للفلاحين ، ويحصل الفلاح على السعر المجزى لمحاصيله . ودور المدرسة الزراعية هو تدريب الأيدى العاملة اللازمة للقيام بعبء وتنفيذ مشروع الاستغلال الزراعى .

ب — تنمية الثروة الحيوانية :

أدت أسباب متعددة إلى تحديد مركز الإنتاج الحيوانى فى الإنتاج الزراعى ، ومن هذه الأسباب : نقص الأعلاف وسوء توزيعها على مدار السنة ، واستغلال الأبقار والجاموس فى العمل الزراعى وانتشار أمراض الحيوانات والاتجاه إلى الإنتاج الحيوانى ونقص وعى الفلاح . وتهدف خطة التنمية الاقتصادية إلى النهوض بالثروة الحيوانية وفق برنامج شامل على أسس مدروسة يشمل :

أولا : زيادة عدد الحيوانات بما يتناسب مع مساحة الأرض المزروعة ومع مشروعات التوسع فى إصلاح الأراضى .

ثانياً : رفع الكفاية الإنتاجية للحيوانات عن طريق :

(ا) التحسين الوراثى : ويتم ذلك بالتوسع فى تربية قطعان من الماشية والأغنام سواء المحلية أو المستوردة وإجراء عمليات الاستنجاب المستمر فيها

لإنتاج طلائق تحمل صفات وراثية لعوامل الإنتاج العالى وتوزيعها لتلقيح وتدريج مواشى وأغنام الزراع لأجيال متعاقبة حتى تتركز صفات الإنتاج العالى فيها ، والعمل على زيادة معدل الاستفادة من الذكور عن طريق استخدام التلقيح الصناعى جنبا إلى جنب مع التلقيح الطبيعى .

(ب) التحسين البيئى : ويتم ذلك بالآتى :

١ — التوسع فى إدخال الوسائل الميكانيكية فى الزراعة لإعفاء الجاموس والأبقار من العمل الزراعى وتوجيهها نحو إنتاج اللبن واللحم .

٢ — زيادة الموارد الغذائية للحيوان .

٣ — توفير الحماية الصحية والرعاية الوقائية للحيوانات .

ثالثاً : تقوية أجهزة الإرشاد الزراعى .

رابعاً : التوسع فى الأبحاث العلمية فى ميدان الإنتاج الحيوانى .

خامساً : التوسع فى مشروعات التأمين على الماشية لبث روح الطمأنينة والاستقرار لتشجيع إقبال الريفيين على اقتناء الحيوانات وتربيتها .

سادساً : تشجيع إنشاء الجمعيات التعاونية لتربية الحيوانات وتعميمها فى جميع محافظات الجمهورية ومدها بالإعانات والإرشادات وتوفير العلف لها .

الصناعات الريفية :

الصناعات الريفية هى الحرف والمهن التى يقوم بها سكان الريف فى منازلهم أو فى مكان عام يجمعهم فى منطقتهم مستخدمين خامات من إنتاجهم أو من

الخامات التى يسهل الحصول عليها ويقوم بتصنيعها الريفيون بحالة فردية أو جماعية مع إمكان استعمال الآلات التى تقلل من المتاعب الجسمانية .

وتعمل الصناعات الريفية على زيادة دخل الزراع . ومن الأمثلة لبعض الصناعات الريفية التى يمكن تحسينها وفقاً لظروف كل قرية والخامات الموجودة أو التى يمكن شراؤها بسهولة وذلك وفقاً للأيدى العاملة المتوفرة فيها : .

١ — الصناعات الغذائية : مثل منتجات الألبان ، تجفيف الخضر وتعبئتها ، تسكير الفاكهة ، وتمليح الخضر ، طحن الحبوب ، ضرب الأرز ، إنتاج العسل وتعبئته ، استخراج الزيوت النباتية ، صناعة النشا والخبز والجيلاتين والخل .

٢ — الصناعات الكيماوية : مثل دبغ الجلود ، العطور ، شمع الإضاءة ، الورنيش ، صناعة الأسمدة العضوية ، إنتاج مواد العلف من مخلفات المواد الحيوانية والنباتية ، المبيدات الحشرية ، المياه العطرية ، مستخلصات النباتات الطبية ، الصابون .

٣ — الصناعات اليدوية : صناعة النجارة (الآلات الزراعية ، لعب الأطفال) ، صناعة الحدادة والمعادن (الآلات الزراعية وأدواتها) ، صناعة البناء (الطوب — أنواعه — البلاط .. الخ ..) ، صناعة الفخار ، صناعة الجلود ، صناعة النسيج ، صناعة الخوص والبوص والسمار والقش (الليف وما شابهها من الألياف المختلفة) . وفى كل صناعة من هذه الصناعات مجال كبير للتحسين والنمو والتطور .

حـ — مشكلات واحتياجات فى مجال التعاون :

ليس التعاون نظاما جديدا فى الريف فقد اتخذ منه أهل الريف منذ قديم الزمان وسيلة فعالة لحل مشكلاتهم فى مختلف نواحى الحياة . ولكنه كان تعاوناً تلقائياً محدود النطاق ضيق الأفق .

والتعاون اليوم فى القرية ينمو ويتسع ... ولكن الحاجة لا تزال ماسة إلى نشره وتعميقه وتوسيع نطاقه ومد آفاقه؛ لأنه النهج القويم لحشد قوى المجموع لتحقيق أوفى قسط من النفع لأكبر عدد من المواطنين . وهو لذلك عنصر أساسى من عناصر اشتراكيتنا العربية .

بث الإيمان بالتعاون فى القرية :

القرية فى حاجة إلى بذل جهد كبير منظم ، لتعريف أهلها بفوائد التعاون المنظم ، وأثره الكبير فى زيادة الدخل الخاص والعام ، ورفع مستوى المعيشة ؛ لأنه يجمع جهودهم وإمكانياتهم ، ويضاعف قدرتهم على حل المشكلات ، وإقامة المشروعات ، وعلى خفض تكاليف الإنتاج ، وإلغاء مكاسب الوسطاء . فلا يجب أن يدخر جهد أو وسيلة لجعل التعاون عقيدة من عقائدهم ، وفكرة راسخة فى قلوبهم ، ونظاماً مفضلا يقبلون عليه ويحققونه ويشاركون فى توطيده وتعميقه بدافع من ذوات نفوسهم ، لأنه يحقق لهم الخير كل الخير ، ويدفع عنهم الكثير من ألوان الضر والشر .

وخير الوسائل لذلك أن تتضافر جهود وسائل الإعلام فى عقد الندوات وتنظيم البرامج الإذاعية للتحدث إلى أهل الريف عن مزايا التعاون وفوائده ، وأن تشترك فى هذه الرعاية للتعاون كل الهيئات فى القرية وكل فروع الوزارات بها ، وألا تترك فرصة يمكن استغلالها للتركيز على وجوب التمسك بالتعاون وتنظيمه وتطويره والأخذ به فى كل مراحل الإنتاج والاستهلاك .

مظاهر التعاون الريفى :

الجمعيات التعاونية الزراعية : وهى تتولى الآن توفير السلع الاستهلاكية لأهل الريف سواء منها ما تحتاجه الزراعة من تقاوى أو أسمدة أو أعلاف أو

ما يحتاجونه هم من مواد تموينية كالأقمشة والسكر والزيوت ، كما تتولى شراء بعض آلات الزراعة والرى .

وهى المجتمع الذى يمارس فيه أهل الريف نظام التعاون ، ويعرفون فيه حقوقهم وواجباتهم . وقد أنشئت الجمعيات التعاونية الزراعية فى عدد كبير من القرى . . وصدرت القوانين الكثيرة تحدد اختصاصاتهم وكيفية تشكيل مجالس إداراتها .

ولكن لا تزال الحاجة قائمة لتعميم هذه الجمعيات فى جميع القرى . . وتوسيع اختصاصاتها بحيث تشمل أكبر عدد ممكن من عمليات الإنتاج والاستهلاك ، لتتمكن من توفير كل ما يحتاجه تطوير الريف من مشروعات زراعية أو صناعية . . ولتتولى مشروعات تنمية الثروة الحيوانية . . ويحتاج ذلك إلى زيادة رأس المال بزيادة المساهمين فيها وما تقدمه الدولة لها من معونات . ودور المدرسة هو أن تدعو أهل القرية إلى ذلك وتحثهم عليه وتعمق إيمانهم بالتعاون ومزاياه ، واقتصار عضوية مجالس إداراتها على صغار الملاك ، وجذب أكبر عدد من المشتركين من أهالى الريف إليها للانتفاع بميزاتها والمشاركة فى مسئولياتها ، وهم بكل ذلك يلمسون بأنفسهم فوائد التعاون ويعمق إيمانهم به ويزداد تفكيرهم فى خلق مجالات جديدة له .

ولا يجب أن يقف الأمر عند هذا الحد بل إن الفلاحين فى حاجة بعد اشتراكهم فى الجمعيات التعاونية إلى أشياء كثيرة نذكر منها :

١ — تتبع نشاط الجمعية :

يجب أن يبحث أهل القرية بواسطة جمعيتهم العمومية المكونة من المشتركين جميعاً فى أعمال الجمعية وفيما حققته من أغراض وفيما قصرت فيه وأسباب

هذا التقصير . . . وفى نظام العمل فيها وتوزيع خدماتها ورصد حساباتها وحفظ أموالها والاستعانة فى كل ذلك بموظفى الجهة التى وكلت إليها الدولة أمر الإشراف على هذه الجمعيات والرقابة عليها ومساعدتها على حسن سير العمل بها والاستعانة أيضاً بالاتحادات التعاونية القائمة .

٢ — العمل على تدعيم الجمعيات التعاونية وتقويتها وزيادة نشاطها :

العمل على زيادة رأس مال الجمعيات التعاونية وتنميته عن طريق ضم مزيد من الأعضاء إليها حتى تتمكن الجمعية من تقديم خدمات أكبر كشراء الآلات الزراعية من سيارات وجرارات ومحاريث ، أو حتى بناء القناطر أو شق الترع مما يتطلب رأس مال كبير قد تستطيع الجمعيات التعاونية أن تدفعه على أقساط طويلة الأجل إذا كان مركزها المالى مدعما .

ثم إن ذلك يجعلها محل ثقة الجهات التى تتعامل معها وتعاونها فتتمكن بذلك من زيادة نشاطها والتوسع فى خدماتها ، وأهل الريف فى حاجة إلى ذلك كله .. وواجبهم أن يقوموا به ويؤدوه .. غير أن واجب المدرسة فى القرية وفى غيرها من الهيئات أن تنمى وعيهم به بأن تعرض وتشرح وتوضح وتدعو له .

وثم واجب آخر على هذه الهيئات ، وهو أن تبين ارتباط هذا كله بخطة التنمية العامة وأثره عليها .

ثانيا — بعض مشكلات واحتياجات اجتماعية :

١ — مشكلات واحتياجات صحية :

مستوى الصحة فى الريف يحتاج إلى العناية وتوفير وسائلها حتى يصل إلى ما ينبغى أن يكون عليه .

وأهم ميادين العناية هو ميدان الوقاية من الأمراض ثم يلى ذلك العناية

بالصحة الجماعية ثم بالصحة القروية ، ويدخل فى وسائل الوقاية من الأمراض حث أهل الريف على عدم التبول والتبرز فى الترع .. أو الاستحمام فيها .. أو غسل ملابسهم وأوانيهم فيها ، وتوعيتهم بأن كثيراً من الأمراض ينتشر نتيجة لذلك.

كما أن توعية أهل الريف بأهمية التطعيم ضد كثير من الأمراض المعدية يحقق هدفنا فى الارتفاع بمستواهم الصحى ، ولا يلحق أى أذى بهم كما هو قائم فى أذهان كثير منهم . ومما هو جدير بالاهتمام أن يفهم أهل الريف أن كل المرافق الصحية التى تنشأ فى القرية إنما أنشئت لخدمتهم ، فواجبهم أن يحافظوا عليها وينتفعوا بها .

وإن كان عذرهم فى ذلك خوفهم القديم من كل ما له علاقة بالحكومة والحكام كخوفهم من طرق التطهير والمقاومة الهمجية التى كان يتبعها المكلفون بها . . فقد سقط هذا العذر بعد أن صار حكمهم موكولا إليهم ، وأصبحت حكومتهم أول العاملين على إسعادهم وخدمتهم فأصبحت الخدمة العسكرية شرفاً يسارعون هم إليه . . وأصبحت الإجراءات الصحية التى تتخذ فى حالات الأمراض المعدية وقاية للأحياء من فتك الأمراض والمحافظة على حياتهم وأموالهم .

والواقع أن كل هذه الإصلاحات لن تحقق كامل أهدافها ما لم تلق إحساسا من أهل الريف بضرورتها وحاجتهم إليها وبذل معاونتهم الصادقة لقيامها واستمرارها فى أداء خدماتها . كما أنهم فى حاجة إلى أن يفهموا أن المرافق العامة والصحية منها على وجه الخصوص إنما تقوم لخدمتهم وحمايتهم من المرض فيجب عليهم احترامها وصيانتها من كل عبث أو إهمال أو سوء استعمال .

٢ — مشكلة الوقت ووظيفة المدرسة :

من المشكلات الاجتماعية المشتركة بين المدينة والقرية مشكلة الوقت

الحر ، غير أنها فى القرية أوضح منها فى المدينة ، وهى لذلك أشد حاجة للحل وذلك لأن العمل فى الزراعة يتركز فى فترات من العام ويترك فترات طويلة خالية . وإنشاء النوادى والساحات الريفية وتشكيل المنظمات يلحق بها شبان الريف يمارسون فيها الأثير عندهم من ألعاب أو ألوان الترفيه ويشرف عليهم قادة منهم قد أحسن اختيارهم وتدريبهم ، وتوجيه هذه المنظمات إلى المعاونة فى تقديم الخدمات المختلفة ، ووضع برامج مدروسة لهذه المنظمات وربطها بمنظمات الشباب العامة كالفتوة وغيرها ، على أن تكون هذه البرامج مناسبة للبيئة وخادمة لها . . كل ذلك يساهم فى حل هذه المشكلة التى تحتاج القرية إلى حلها .

ومما يسهم فى حل هذه المشكلة أيضا اضطلاع المواطنين بأمور الخدمة العامة لقريتهم باشتراك المثقفين فيها واشتراك المؤسسات الاجتماعية فى مكافحة الأمية والعمل فى المشروعات العامة وإعداد الطرق وردم البرك ومواجهة الطوارئ كإطفاء الحرائق وأعمال الإسعاف والإغاثة وذلك عن طريق تكوين جماعات منهم تدرب على ذلك وتتناوب العمل .

٣ — النشاط النسائى :

بعد أن شاركت المرأة الرجل فى كل الحقوق والواجبات ، نشأت الأهمية الكبيرة لتوعية أهل الريف على الخصوص بالفائدة العظيمة التى تعود على الريفى خاصة والمجتمع عامة من تمهيد الأرض وتهيئة الظروف لكى تتم هذه المشاركة على خير وجه وأكمله وذلك بالقضاء على بعض الأوضاع الفاسدة والتقاليد البالية التى سادت مجتمعنا فى عصور الرجعية والاستغلال .

وإذا كنا نأمل فى النهوض بالمرأة فأول ما يجب عمله هو أن نتيح لها فرصة التعلم فى الصغر حتى يسهل توعيتها بكافة واجباتها ومسئولياتها . كما يجب أن

شجع النسوة فى الريف على الالتحاق بفصول مكافحة الأمية والاشتراك فى البرامج الثقافية .

ومن الأمور التى تحتاج إليها المرأة فى القرية العناية بتدريبها وتعليمها شئون التدبير المنزلى وأصول تربية الدواجن والماشية والعمل على إكسابها بعض المهارات الخاصة بالاقتصاد المنزلى والصناعات الريفية ، وأهم من ذلك كله أن نعلمها كيف تعنى بنفسها فى وقت حملها ثم ولادتها . . ثم كيفية تربيتها لأطفالها تربية سليمة حتى تنشىء لنا جيلا جديداً صالحاً .

ويجب أن تشجع المرأة فى القرية على المشاركة فى الأمور القومية والوطنية ، فتقيد اسمها فى جداول الانتخاب وتشترك فى مختلف الهيئات واللجان ، وتحضر الندوات الثقافية والسياسية المختلفة لتتابع سير الأحداث وتشارك بالقول والعمل فى المجتمع الذى تمثل نصفه أو تزيد .

٤ — مشكلات واحتياجات ثقافية :

يوجب الميثاق أن يكون نصف الأعضاء فى كل الهيئات والمجالس الشعبية بما فى ذلك مجلس الأمة من الفلاحين والعمال ، وذلك لأنهم غالبية الشعب التى من حقها بل من واجبها أن ترسم سياسته . . فوق أنهم الغالبية التى تعرضت أكثر من غيرها لمظالم العهود البائدة . ويدعو ذلك بالضرورة إلى العمل السريع على الارتفاع بالمستوى الثقافى لأبناء القرية حتى يمكنهم الاضطلاع بهذه المسئولية الضخمة ومناقشة مايعرض لهم خلال أدائها من مختلف المشاكل والموضوعات ، فالحاجة إذن ملحة إلى أن نزود أبناء القرية بمعنى القومية العربية وأهدافها ومعنى الوحدة العربية وضرورة الاعتزاز بها . . وأن نبث فيهم الولاء لهذا المعنى والفهم لموقف وطنهم من القضايا العربية وسياسته القائمة على الحياد الإيجابى بين القوى العالمية المتصارعة والتعايش السلمى مع كافة الدول المحبة للسلام . . . ومؤازرة

كل الدول والشعوب التى تكافح لنيل حريتها وتدعيم السلام العالمى وحمايته . كما يجب أن يدركوا كنه الاشتراكية وأنها توجب اشتراك المواطنين جميعا فى رسم سياسة المجتمع وتنفيذها ، تلك السياسة التى تستهدف رفع مستوى المعيشة وإذابة الفوارق بين الطبقات وتحقيق التعاون ... وأن يدركوا أن الاشتراكية هى قبل كل شىء سلوك وقدوة فعليهم أن يكونوا خير قدوة لمواطنيهم .

٥ — مكافحة الأمية :

ما زالت نسبة الأمية فى الريف مرتفعة وهى تهدد بالتزايد مالم نبادر بعلاجها ، والقرية فى حاجة إلى مضاعفة الجهد فى ميدان التربية الأساسية وزوال ظاهرة تخلف الصغار عن المدارس الابتدائية ؛ فالقرية محتاجة إلى حث الأميين فيها على الانتظام فى سلك الفصول المعدة لتعليمهم وحث المثقفين على الاشتراك فى تعليم مواطنيهم وتنظيم هذه العملية بحيث يشعر المواطنون فى الريف بفائدتها وضرورتها ونتائجها التى تعود عليهم بالخير والنفع وتخرجهم من ظلام الجهل إلى نور العلم والمعرفة .

فلا يقتصر ضرر الأمية على الفرد بحيث تجعله عاجزاً عن التطور والعمل على زيادة دخله بل إنها تؤثر تأثيراً كبيرا على التنمية الاقتصادية كلها . فإنتاج العمال الأميين أقل كثيراً من إنتاج العمال المتعلمين وقابلية العمال الأميين للوعى والتطور وتنفيذ خطة التنمية أقل كثيراً من المتعلمين .

كما تحتاج إلى حث الأهالى على إرسال أطفالهم إلى المدرسة الابتدائية وتبيان الفائدة التى ستعود عليهم وعلى أطفالهم من هذا التعليم .

ويجب أن توجد بالقرية مكتبة تحوى المناسب من الكتب والموضوعات فتشجع الأهالى على القراءة والنمو فيها وعدم تركها ونسيانها .

الفصل السادس

الدور القيادى للمدرسة الابتدائية

فى سد احتيـاجات القرية

كان مناط البحث فى فصل سابق هو وظيفة المدرسة الابتدائية فى القرية وتطورها . . والصورة التى أصبحت عليها الآن . ثم أفردنا بعـد ذلك فصلا عن مشكلات القرية واحتياجاتها فى مرحلة الانطلاق العظيم .

وبحثنا فى هذا الفصل يتناول كيفية أداء المدرسة لوظيفتها هذه التى حددناها ، ودورها القيادى فى سد احتياجات القرية ، فتكون بذلك قد حققت هذه الوظيفة وترجمت مبادئها إلى أعمال تتناول مختلف المجالات ، سواء ما هو داخل المدرسة أو خارجها .

وسوف نعرض أولا لأعمالها داخل المدرسة ثم نلحق هـذا بأعمالها خارج المدرسة ، ولا يجب أن يفهم من ذلك أن هناك فاصلا بين مسئولياتها داخل المدرسة وخارجها ، فقد سبق أن أكدنا ارتباط المسئوليات فى المجالين الداخلى والخارجى وتأثر كل منهما بالآخر وتأثيره فيه ، ولا يدعونا إلى هـذا التقسيم إلا سهولة العرض ووضوح التبويب .

أولا ــ داخل المدرسة :

١ ـــ الإدارة المدرسية :

الإدارة المدرسية هى مجموعة العمليات التى تقوم بهـا هيئة المدرسة بقصد

تهيئة الجو الصالح الذى تتم بين جوانبه العملية التربوية والتعليمية بما يحقق السياسة التعليمية وأهدافها ، وما يحقق خلق قيادات شعبية فى كل البيئات .

والاتجاه الجديد فى الإدارة المدرسية يدور حول التلميذ وحول توفير كل الظروف والإمكانيات التى تساعد على نموه العقلى والبدنى والروحى والاجتماعى وعلى تحسين العملية التربوية لتحقيق هذا النمو .

وقد اكتسبت الإدارة المدرسية هذا المفهوم نتيجة اتجاه النظريات الحديثة فى التربية إلى اعتبار التربيـــة عملية فردية وجماعية .. وهى عمليـــة تعليميـــة واجتماعية ... تعنى بالطفل وبالمجتمع وتعنى بهما معاً ، فتحسن توجيه نمو الطفل نحو غايات اجتماعية تعاونية .

وعلى ذلك ينبغى أن يـكون واضحاً فى أذهان الهيئة التى تتولى إدارة المدرسة الابتدائية فى القرية أن يعتبروا مدرستهم مجتمعاً صغيراً يكون نموذجاً لما يجب أن يكون عليه مجتمع القرية .

فالمدرسة التى تجرى إدارتها بالتعاون بين ناظرها ومدرسيها وتلاميذها وأولياء أمورهم بحيث يستمع الناظر إلى آراء هيئة الإدارة فى كل كبيرة وصغيرة من شئون المدرسة ويستطلع ما يرون من حلول لمشكلات المدرسة اليومية ، ويضمن بذلك حسن فهم المدرسين وغيرهم من العاملين فى المدرسة لأهدافها واتجاهاتها ووسائلها لتحقيق هذه الأهداف ، ويعقد الاجتماعات الدورية لهيئة المدرسة ، ويخرج كل فرد من هذه الاجتماعات مقتنعاً بالمسئولية التى سيحملها وبالدور الذى سيقوم به ، ويقدم الناظر مساعداته لـكل منهم فى أداء دوره ، ويذلل له مايعترضه من عقبات وصعوبات .

هذه المدرسة تكون فى إدارتها نموذجا لتطبيق الإدارة الديمقراطية السليمة القويمة ، وتكون بذلك مجتمعاً تدريبياً للتلاميذ .. يغرس فيهم تقاليد الديموقراطية

ويعلمهم ممارستها .. والتلميذ الذى يقضى فترة الدراسة فى مثل هـذه المدرسة يخرج إلى المجتمع .. وقد تعلم كيف يعيش فى مجتمع القرية على نحو ديموقراطى ناجح يعرف فيه واجباته وحقوقه ويعرف أيضاً واجبات الآخرين وحقوقهم... فتنمو بينه وبين أفراد مجتمعه وطوائفه علاقات تعاونية ناجحة ... ويؤدى كل فرد دوره الكامل ويحقق كل فرد ذاته على أوسع نطاق ، وتتاح الفرصة للمجتمع الذى يتكون من مثل هؤلاء الأفراد أن ينطلق بأقصى ما فى الإمكان من سرعة فى طريق التطور والتقدم . وهذا هو الهدف الأساسى الأصيل الذى تلتقى عنده أهداف سياستنا الاجتماعية كلها .

وهذه الإدارة الجماعية الديمقراطية تجعل لـكل فرد فى هيئة إدارة المدرسة نصيباً فى هـذا النشاط يختلف من فرد لآخر وفقاً لوظيفته ولمقتضيات هذه الوظيفة وواجباتها . فللناظر دور وللمعلم دور ... وللتلاميذ دور... ونجاح الجهد الجماعى رهن بنجاح كل فرد من هؤلاء فى أدائه لدوره . وسنعرض لدور كل واحد من هؤلاء ... لنعاونه على حسن أدائه :

١ — الناظر :

ينبغى أن يكون ناظر المدرسة مثلا طيبا فى سلوكه وأدبه ومواظبته على أداء واجباته . ويجب أن يصدر فى عمله عن إيمان واقتناع .. وأن يعتقد ويؤمن بأن تفـكير الجماعـة المتعاونة خير من نتائج التفـكير الفردى ، وأن يحس إحساسا كاملا بمسئوليته ... ويكـون أهلا لها . كما ينبغى أن يحسن توزيع المسئوليات وأن يهتم بجوهر الأمور ، ولا يتقيد بالروتين والنصوص الجامدة للتعليمات .

وناظر المدرسة الابتدائية فى القرية مطالب بأن يتصف بـكل هذه الصفات وبأكثر منها ؛ لأنه فى القرية محط الأنظار ولمركزه قدر خاص فى أعين أهل

القرية يحمله بمسئولية إضافية ...ويتطلب منه أن يحقق أمل القرية فيه ... ومهمة ناظر المدرسة الابتدائية فى القرية أثقل من مهمة زميله فى المدينة فى كثير من مجالاتها ... لتخلف مجتمع القرية وافتقاره إلى كثير من المؤسسات القائمة فى المدينة . ويقتضى ذلك أن تكون شخصية ناظر المدرسة الابتدائية فى القرية مزودة بأسباب القوة ... متسلحة بصفات القيادة والتنظيم ، حتى ترتفع به إلى مستوى مهنته ، وحتى يتمكن من بث روح العمل بدرجة عاليه فى نفوس الذين يشاركونه ويشاركهم حمل المسئولية العظيمة .

علاقه الناظر بالمدرسة :

خير علاقة للناظر بالمدرسين هى تلك التى يشعرون من خلالها أنه زميل كبير لهم يتشاور معهم ويشركهم فى كل ما يتصل بالحياة المدرسية ومشكلاتها . فلا تكون هناك منشورات أو تعليمات جافة تصدر من مكتب ناظر المدرسة وحده دون مدارسة مع المدرسين ، وليست هناك أوامر مفاجئة ... بل هناك مشاورة تسندها الخبرة والتجربة ، ويسندها الحرص على صالح تربية أفراد المجتمع المدرسى . وليست هناك سيطرة بل هناك منطق واقتناع وتبادل رأى . وبذلك يشبع الجو المدرسى بالديمقراطية والاحترام المتبادل .

وسبيل الناظر إلى ذلك إشراك المدرسين فى توزيع أعمالهم والاشتراك فى مختلف هيئات إدارة المدرسة من مجلس إدارة المدرسة إلى مجلس الآباء إلى الإشراف على شتى جماعات النشاط المدرسى وفقاً لمواهبهم وقدراتهم .

وأن تجرى المناقشات فى هذه الاجتماعات وتبدى الآراء بحرية ، ويحترم كل رأى، وتمحص كل فكرة وينفذ رأى الأغلبية آخر الأمر... فيتوطد مبدأ القيادة الجماعية ويؤتى ثماره وفوائده .. وتتأكد روح الديمقراطية وتجنى المدرسة

من ذلك خير النتائج وتدور عجلة النشاط فيها دون عائق ، ويعمق إحساس الجميع بالمسئولية ويقبلون على واجباتهم .

ويبقى بعد ذلك على الناظر أن يشترك مع المعلمين عن طريق الاجتماعات الدورية فى مدارسة الكتب والمناهج ومناقشة التوجيهات التى صدرت بها هذه المناهج ... وتحويلها إلى حقائق تصبغ الوسط التعليمى فى المدرسة ، وتحدد معالم اتجاهات المدرسين فى تدريسهم، ثم لا يقف عند ذلك... بل يتابع تنفيذ المدرسين فى فصولهم ... على أن يكون هدفه هو معاونتهم على التنفيذ الصحيح بدلا من أن يكون هدفه هو تصيد أخطائهم ورصد مخالفاتهم .

ومن الواجبات التى تدخل فى صميم دور الناظر أن يشجع المعلمين على القراءة والاطلاع والبحث .. وأن يكون قدوة لهم فى ذلك ، وأن يجمعهم فى ندوات للتحدث فى الموضوعات التربوية وبحثها وتلخيص الكتب المفيدة التى صدرت فيها .. وهو يستطيع أن يحقق إلى جانب رفع المستوى الثقافى لمدرسيه بهذه الطريقة أن يتعرف خلال ذلك على مواهبهم وميولهم واتجاهاتهم ... وأن يتعمق فى فهم جوانب شخصياتهم وتزيد بذلك قدرته على وضع كل منهم فى المكان المناسب له فى نواحى النشاط المتصل بخدمة التلاميذ وخدمة القرية ليحصل على أحسن الأوضاع وخير النتائج .

وسيجد ناظر المدرسة أنه باتباعه هذه السياسة قد خلق فى المدرسة جوا أسريا يسوده التعاطف والود ويغلب فيه التضامن والتعاون . وسيجد لانعكاس آثار ذلك على التلاميذ نتيجة جميلة باهرة هى نمو إحساسهم الجماعى وعمق حبهم لمدرستهم واحترامهم لها .

وخلق هذا الشعور وتعهده بالنمو المطرد هدف هام من أهداف المدرسة الابتدائية فى مرحلتنا التاريخية الراهنة ، فوق أنه الأساس المتين الذى يضمن نجاح العملية التربوية كلها .

علاقة الناظر بالتلاميذ :

هى علاقة الوالد بأولاده يحبهم ويحترمونه ويشعرون بوضوح أنه قد كرس حياته لتربيتهم وإعدادهم خير إعداد للحياة الكريمة المنتجة السعيدة ، يرعاهم فى المدرسة . . . وخارج المدرسة . تهمه مشاكلهم فى كل المجـالات التربوية والاجتماعية . يجدون عنده المعونة إذا لزمت...ويجدون منه التوجيه والإرشاد ، ويجعل من عدالته فى معاملتهم جميعاً درساً عملياً دائماً فى إشعارهم بتكافؤ فرصهم جميعاً .. فلا سبق لأحـدهم على أخيه إلا بالتفوق والإجادة وحسن التعاون مع إخوانه وحسن الاستجابة لمدرسته .

وليس أجدى على كل جماعات النشاط المختلفة فى المدرسة من إحساسها بأن ناظر المدرسة عضو عامل فى كل منها ، إذا ضاق وقته عن الاشتراك الفعـلى فى خطوات نشاطها ، فلن يضيق عن تتبع هذا النشاط وتقديره ودفعه نحو النجاح ، وحرصه على هـذا النجاح وسعادته به التى لا تقل إن لم تزد على سعادة أعضـاء الجماعات المختلفة .

علاقة النـاظر بالبيئة :

الفرع الأول لهذه العلاقة هو علاقته بأوليـاء أمور التلاميذ التى يجب أن تـكون قوية وثيقة قائمة على الثقة المتبادلة وتقدير كل من الجانبين لهدفهمـا المشترك فى خدمة أبنائهما ومدرستهما وقريتهما ووجوب تحقيق التعاون الـكامل بينهما لبلوغ هذا الهدف، ومثال طيب لتعاون الجانبين ألا يكون عمل الناظر على تحقيق حضور كل الأطفال الملزمين فى القرية هو تحرير محاضر المخالفات لأولياء أمورهم . وإنما يـكون عمله هو التعرف على العوائق التى تحول دون ذلك ، وإرشادهم وتوجيههم ومعاونتهم على إزالتها .

وتقوم هذه العلاقة على دعامتين : أولاهما الاتصالات الشخصية المتكررة .

والاتصالات عن طريق عضوية الكثيرين من أولياء أمور التلاميذ فى مجالس المدرسة ولجانها المختلفة ، والعضوية المشتركة فى الجماعات التى تتكون لخدمة القرية فى شتى المجالات ... الأمر الذى سنتناوله بالتفصيل عند الحديث عن النشاط البيئى للمدرسة . وتدخل ضمن علاقة الناظر بالبيئة علاقته بالمؤسسات المختلفة فى القرية ... وفى القرى المجاورة ... وهى علاقة يجب أن تقوم على تبادل الخدمات وتنسيقها والتعاون لتحقيق غايات كل منها بحيث لا تتعارض الجهود أو تتزاحم أو تتكرر فى ميدان واحد على حساب غيره من الميادين .

ومن الواضح أنه كلما ضاقت دائرة البيئة التى تحيا فيها المدرسة أو تخلفت ، برزت أهميتها وتحددت رسالتها فى بيئتها . ولذلك فالمدرسة الابتدائية فى القرية مطالبة بدور أكبر من نظيرتها فى المدينة للتعاون القائم بين بيئتى كل منهما فى كثير من الوجوه .

ولا حاجة بنا إلى القول بأن نتيجة هذه العلاقة ستعود على كل من المدرسة والقرية بفوائد كبيرة ... ولن تكون فائدة إحداهما منفصلة عن الأخرى بل مرتبطة بها ومترتبة عليها فى تبادل مطرد .

٢ — المعلمون :

المعلم هو مدار العملية التربوية ، وبمقدار نجاحه يتحقق نجاح المدرسة الابتدائية فى تحقيق أهدافها . ودوره فى القيادة الجماعية للمدرسة دور أساسى بالغ الأهمية ، فهو أكثر أفراد هيئة الإدارة اتصالا بتلاميذه ، واتصاله بهم اتصال مباشر مما يجعل لواجبه لوناً خاصاً من الحساسية والدقة . والمعلم فى المدرسة الابتدائية فى القرية يعيش غالبا فى نفس القرية ، وهذه الحقيقة لها جانبان : الجانب الأول أنها تفسح له وقتا كافيا لأداء حقوقها عليه ، والجانب الثانى أنها تحمله مسئولية كبيرة هى أن يرتفع فى حياته الخارجية كلها إلى مستوى مسئوليته فيكون دائماً قدوة صالحة فى سلوكه وتصرفه ونشاطه الاجتماعى .

ونظام التدريس المتبع فى المدارس الابتدائية هو نظام معلم الفصل . وقد وقع الاختيار على هذا النظام لما يحققه من مزايا توثيق الصلة بين المعلم وتلاميذه وتمكينه من متابعة عمله فى دائرة محدودة لا تثقل كاهله ولا تبدد جهوده .

ودور المعلم فى الفصل أن ينفذ العملية التربوية بالصورة التى رسمتها له الوزارة ورسمت خطة تنفيذها هيئة إدارة المدرسة التى هو عضو فيها ، وليس تلقين التلاميذ المعلومات هو هدف العملية التربوية المطلقة .. وإنما هدفها هو أن يحصل التلاميذ هذه المعلومات بطريقة تربى فيهم صفات المواطن الصالح لمجتمعه وتتعهد هذه الصفات بالنمو والتطور .

وواجب المعلم أن يقود تلاميذه فى طريقهم بحيث يشعرون أنهم مندفعون فيه لا مدفوعين إليه ... فليشركهم فى التخطيط لعمل اليوم ... أو عمل الأسبوع ... أو عمل فترة معينة ... وليعرض عليهم مشكلة ... ويطالبهم بالتفكير فى الحلول المناسبة ... أو ليعرض موضوعا ويحثهم على جمع معلومات عنه ... من الكتب المختلفة ... أو من آبائهم أو من المختصين فى ناحية من النواحى . فعلى المعلم دائما أن يهيىء لتلاميذه الجو الملائم والظروف المناسبة للدراسة والنشاط المتنوع فى شعور من العطف والمودة لا ينقصه الحزم .

وإذا كنا قد ذكرنا فى دور ناظر المدرسة أنه يجب أن يحقق القيادة الجماعية فى مدرسته وأن تكون الديمقراطية هى السمة الغالبة ... فكذلك نقول إن المعلم يجب أن يحقق ذلك كله داخل الفصل . فيتولى التلاميذ بعض الأعمال التى تدربهم على الإدارة وتعودهم الاعتماد على النفس ، وتغرس فى نفوسهم حب الجماعة والعمل الجماعى .

فيكون بعضهم مسئولا عن صحيفة الفصل وجمع مادتها من التلاميذ ، وغيرهم مسئولا عن نظام الفصل ونظافته . . . وجماعة ثالثة عن إثبات الغياب

والحضور ومعرفة أسباب غياب زملائهم وإدماج هذا كله فى دروسهم حتى تتصل بحياتهم وبأحداثها . وأن يتم التدريب وفقاً لخطة توضع بالاشتراك بين المعلم وتلاميذه . . . حتى يشعروا بأن لهم نصيبا فى تصريف أمورهم . . . وليس الأمر مفروضا عليهم بالجبر والإكراه .

ولا يجوز أن يغفل المعلم أنه قدوة ينظر إليه تلاميذه ليحاكوه وينسجوا على منواله ... فواجبه أن يكون قدوة صالحة لهم فى أخلاقه وتصرفاته ومعاملته . ولم يعد الأمر كما كان فيقتصر عمل المعلم على مهمته داخل الفصل ، بل أصبحت واجبات المعلم شاملة لا يحدها الفصل بل لا تحدها المدرسة . . . ولا تزيد أهمية جزء منها عن الجزء الآخر . وأصبحت العملية التربوية كلا لا يتجزأ إلى جوانب إدارية وأخرى فنية ، ولذلك يجب ألا يقل اهتمام المعلم بواجباته خارج الفصل عن واجباته داخل الفصل . وينبغى أن يقوم بنصيبه فى أعمال الإدارة ووجوه النشاط المختلفة فى المدرسة بنفس الاهتمام وبإدراك كامل لوحدة المهمة واتصالها.

فلا سبيل لحسن أدائه لواجبه نحو تلاميذه إذا هو لم يتعرف على مشاكلهم فى منازلهم وعلاقتهم بأهاليهم ... وبذل مجهوده فى حل هذه المشاكل وتقويم تلك العلاقات .

والمعلم لا يتصل بتلاميذه وذويهم فحسب . وإنما هو واحد من عدة معلمين يرأسهم الناظر فى المدرسة . . . وتتصل المدرسة كلها بأجهزة الوزارة المختلفة ثم بالمؤسسات الأخرى فى القرية...ودور المعلم أن يكون شريكا مخلصا... متحمسا... وعضواً منتجاً متضامنا مع كل هؤلاء ... وواجبه أن يساهم بكل طاقاته فى الجهود المختلفة . ويقتضيه ذلك أن يكون دائم الاطلاع على أوجه النشاط . . . ومواظباً على تثقيف نفسه وتزويدها بالعلوم والمعارف التى تمكنه من حسن أداء ما يقوم به بوعى كامل .

٣ — التلاميذ :

إن تحديد دور التلاميذ فى إدارة نشاط مدرستهم هو السمة الجديدة حقا فى نظامنا الجديد . وهو حجر الزاوية فى توليد المشاعر والصفات التى ننشدها فى نفوس أبنائنا وعقولهم وقلوبهم .

ولاشك أن تحديد هذا الدور يبدأ من حيث يقوم كل فرد فى المدرسة من ناظر ومعلمين وغيرهم بدوره كاملا وبحيث ينجح هؤلاء كمجموعة تقود المدرسة فى خلق الجو العام الذى يتيح للتلاميذ فرصة قيامهم بدورهم وإفادتهم من دورهم هذا ما نحب من فوائد .

فتلميذ من الفصل يتولى إثبات الحضور والغياب ، وآخر يتولى الإشراف على نظامه و نظافته ... وطائفة تتولى مكتبة الفصل وتشرف عليها .

وفى جماعات النشاط المختلفة يتولى التلاميذ وضع خطوات الجماعة بأنفسهم ، فجماعة الرسم مثلا يكون الإعداد لها موكولا لبعض أفرادها . . . فتلميذ مسئول عن إعداد الأدوات ، وآخر مسئول عن إعداد المكان ، وثالث مسئول عن الاتصالات بين الجماعة وغيرها ... ولجنة من هؤلاء جميعاً وغيرهم تقوم تحت إشراف المعلم بقيادة نشاط الجماعة ورسم خطتها فى العمل .

كما يترك أمر الإشراف على التزام التلاميذ لما وضعته المدرسة من قواعد أثناء فترات وجودهم فى فناء المدرسة لفريق منهم ، يقوم بعضهم بفض ما قد يثور بين زملائهم فى تلك الفترة من خلافات ، أو رفع الأمر إلى المعلم أو الناظر تبعاً لما يقتضيه الحال .

وخير ضمان لقيام التلاميذ بكل ذلك بالطريقة الناجحة هى أن تكون هيئة الإدارة فى المدرسة نموذجا ماثلا أمامهم من التضامن والاحترام المتبادل يوحى إليهم عن طريق عملى بالكيفية التى يجب أن يسيروا عليها . وأن يتلقى

التلاميذ من معلميهم أو من ناظرهم التوجيه والإرشاد فى قالب بعيد عن الأمر الجامد أو النهى القاطع دون مناقشة للدواعى أو إظهار وتوضيح للأهداف وبطريقة بعيدة عن التحكم والاستبداد بالرأى .

والتلاميذ بعد ذلك سفراء مدرستهم فى كل بيت وفى كل مكان فى القرية ، فيجب أن يكون كل منهم فى سلوكه وفى علاقاته عنوانا كريما لها ، وهم كذلك سفراء أهليهم إلى المدرسة ينقلون إليها رغباتهم وميولهم وما يثير اهتمامهم أو يعترض حياتهم من مشاكل وأحداث .

ويجب لذلك أن يلفت نظرهم إلى دورهم هـــذا وتقدم لهم النصائح والتوجيهات ليكتسبوا القدرة على النجاح فى سفارتهم هذه المزدوجة . وأول ما يجب حث التلاميذ عليه هو الأمانة فى النقل والدقة فى الملاحظة والصراحة المهذبة فى عرض المشاكل أو نقل الآراء .

وإدارة المدرسة كما رأينا عمل يشترك فيه كل من فى المدرسة ، ويرتبط فيه دور كل واحد بدور الآخرين ، ولم تعد عملية منفصلة عن الجانب الفنى من العملية التربوية ... بل خالطتها واندمجت فيها ... ومن هنا وجب أن تكون محل العناية والاهتمام .

٢ — مضاعفة الجهد فى ترغيب التلاميذ فى الحضور والانتظام فيه :

لاشك أن تطور وظيفة المدرسة يبعدها عن أن تكون مكانا حقيقيا منطويا على نفسه يخشاه الطفل ويتردد فى دخوله لشعوره بالانفصال عن المجتمع الذى عرفه وألفه . ولكن على المدرسة أن تلجأ إلى كل وسيلة من شأنها أن تشجع الأطفال على الإقبال عليها والمسارعة إلى ارتيادها والانتظام بها وعدم الانقطاع عنها .

ومن بين وسائل المدرسة فى هذا السبيل مايأتى :

أن تجرى المدرسة على إقامة حفل عام بسيط فى الأسبوع الثانى أو الثالث من العام الدراسى تدعو إليــــه أولياء الأمور من آباء وأمهات ، ويقوم فيه التلاميذ القدامى بدور المضيف لإخوانهم الجدد ، وتقوم هيئة المدرسة بمهمة التعارف .

وسيلتقى الأطفال الجدد فى هذا الحفل بمدرسيهم فى جو مرح لطيف يدنيهم إليهم ويقربهم إلى قلوبهم .

وكم يكون جميلا أن يوزع فى هذا الحفل على جميع التلاميذ قطعة صابون ومنشفة صغيرة يحصل عليها من الجمعية التعاونية أو من الهيئة المحلية لوزارة الشئون الاجتماعية تــكون رمزا لأهمية النظافة فى حياتهم وعنوانا على تبكير اهتمام المدرسة بأبنائها .

وخطاب ناظر المدرسة فى هذا الحفل ومايتضمنه هذا الخطاب من أن المدرسة بالنسبة لأبنائها أسرة كبيرة ترعى أولادها كما ترعاهم أسرهم وتتميز رعايتها بتفوق إمكانياتها ... ومن ثم تفوق الخدمات التى ستقدمها . وليــكن الخطاب فى عبارات واضحة قريبة الفهم ، ولتــكن لغته بسيطة واضحة مخلصة ، حتى يسرع إلى رءوس أولياء الأمور وقلوب التلاميذ .

ويتحدث أيضا فى هذا الحفل أحد الآباء القدامى كما يتحدث فيه أحد التلاميذ يرحب بزملائه الجدد ويهنئهم ببلوغهم سن الإلزام وبدخولهم المدرسة وبالمستقبل المشرق الذى ينتظرهم .

وقد يكون من المفيد أن تطوف هيئة المدرسة بعد الحفل بأولياء أمور التلاميذ بأرجاء المدرسة ومرافقها ونواحى نشاطها من مكتبة أو ورشة أو حظيرة أو حديقة أو حقل تجارب أو مركز خدمة أو معرض أشغال حتى يطلعوا عليها

ويروا محاسنها ، كما يشعر التلاميذ بأن ذلك كله فى خدمتهم حين يقبلون على المدرسة وينتظمون فى سلك تلاميذها .

ويمكن أن يقام حفل آخر بعد فترة قصيرة من بداية العام الدراسى توزع فيه الجوائز على المتفوقين فى العام المنقضى ويحضره أهاليهم وأولياء أمورهم ، وفى هذا زيادة للصلة بين المدرسة وأهالى التلاميذ ، ولالتقائهم بالمعلمين واحتكاكهم مباشرة بهم وتبادلهم الرأى والمشورة .

ولا شك أن إذاعة بعض الأغانى والأناشيد المحببة إلى أهل الريف مما يجذبهم إليها ويغريهم بها ويدفعهم إلى حضورها .

واقتراح آخر يراودنا فى هذا المجال هو أن تهتم المدرسة اهتماما كبيرا بتكييف أبنائها الجدد الصغار للبيئة الجديدة والمجتمع الجديد الذى انتقلوا إليه وما يسوده من نظم وتقاليد . فالأطفال فى الريف يلتصقون بأمهاتهم التصاقا كبيراً فيعتمد الطفل على أمه مدة طويلة ويعتمد عليها فى غذائه وملبسه ويصاحبها فى كل مكان ، هذا الطفل يحتاج إلى فترة أطول لتكييفه للمجتمع الجديد .. ويحتاج إلى حنان وعطف يعوض بهما عطف أمه وحنانها ... وكلما عامل المعلم هؤلاء الأطفال كأبنائه أو كإخوته الصغار كلما شعر الأطفال بالاطمئنان .. فيستطيع المعلم بعد ذلك أن يثيرهم إلى الموضوعات التى يريد تدريسها لهم .

فلتخصص الأسابيع الأولى للخفيف الطريف من ألوان النشاط . . . وليدع الأطفال يذهبون إليها متى شاءوا وليعلمهم كيفية استخدامها الاستخدام السليم ... وليطف المدرس بأطفاله الجدد فى جولة بين أرجاء المدرسة ليتعرفوا على مبانيها ومرافقها ، وليتعلموا كيفية استعمال هذه المرافق ، ولينتهز هذه الفرصة ليتيح لهم التعبير عن مشاهداتهم ويختار من بين تعبيراتهم مادة لدروسهم المقبلة .

وفى هذه الأسابيع الأولى يلقى المعلم على تلاميذه القصص الطريفة القصيرة

المرحة .. ويدربهم على بعض الأناشيد الجماعية .. ويخرج بهم إلى الفناء للعب معهم ثم إلى الحديقة وإلى الحظيرة للتفرج على ما بها من أزهار ونباتات وطيور وحيوانات ، كل ذلك حتى لا يشعر الأطفال بتغير مفاجىء فى طريقة حياتهم من المرح واللعب دون ضابط أو رابط إلى الجلوس فى فصول للتعلم ، خصوصا إذا أخذنا فى اعتبارنا خلو حياتهم السابقة على المدرسة من مظاهر الثقافة والتعليم .

وستكون هذه الأسابيع فرصة لنمو الشعور بالألفة والود فى قلوب التلاميذ نحو مدرسيهم ونشوء الشعور بالانتماء إلى جماعتهم الجديدة وهى المدرسة .

* * *

بقى بعد ذلك أمر تلك الفترات التى ينقطع فيها التلاميذ عن المدرسة لسبب أو لآخر وينحصر أهمها فى حاجة أسرهم لهم فى مواسم الزراعة التى تزيد فيها الحاجة إلى الأيدى العاملة كموسم نقل السماد أو جنى القطن أو حصاد غيره من المحاصيل ، أو مقاومة الآفات .

والرأى هنا ألا تغمض المدرسة عينيها عن مثل هذه المناسبات ، بل يجب أن تشارك أبناءها وأولياء أمورهم اهتمامهم بها ، وأن يكون تعطيل الدراسة فى الفصول العليا فى مثل هذه الحالات أحد الأمثلة لإحساس المدرسة بظروف بيئتها ومحاولة منها فى الإسهام فى مواجهتها .

وسيكون عقد ندوة لبحث هذا الظرف الخاص ودعوة المختص للمحاضرة فى موضوعه والإرشاد إلى خير الوسائل لمواجهته محاولة أخرى لمساهمة المدرسة فى مواجهة ظروف البيئة .

وموسم الحصاد فى رأينا من أصلح المناسبات للاحتفال وإقامة المعارض لهذا المحصول وتطور زراعته وخير وسائلها وأكثر الوسائل إنتاجا وأحسن التقاوى وأنسب الأوقات ، وغير ذلك مما يتصل بهذا المحصول سواء فى زراعته

أو تسويقه أو تصنيعه ، فنضرب بذلك عصفورين بحجر واحد ونحقق فائدة مزدوجة هى أن نستبقى احترام التلاميذ لمواعيد دراستهم ومشاركة المدرسة القرية فى الشعور بظروفها وإسهامها فى مواجهة هـذه الظروف . كما أن المناسبات الدينية ظرف ملائم لمثل هذه الاحتفالات بحيث يكون الاحتفال فرصة لممارسة ألوان النشاط التعليمى والفنى والإدارى ، فيعد بعض الأطفال صورا تعلق ويعد آخرون بطاقات الدعوة ، ويقوم فريق التمثيل بتقديم شىء يناسب الاحتفال .

٣ — تـكييف المناهج بحيث تناسب البيئة الريفية :

وضعت مناهج الدراسة فى المرحلة الابتدائية بحيث يسهل على المدرس أن يكيفها بحيث تتناسب مع بيئة المدرسة . ولن يكون عسيرا إذن على المدرس أن يجعل المادة العلمية والمعلومات التى يختارها التلاميذ مناسبة للبيئة الريفية التى تقوم فيها المدرسة الابتدائية فى القرية ، ويختار للتلاميذ من الموضوعات ما يدور حول هذه البيئة ، ويختار من الأمثلة ماله علاقة بحياتها وحياتهم . . ثم يعرج بعد ذلك إلى أمثلة أخرى أبعد وأوسع وأشمل ، كما ترتبط موضوعات الدراسة فعلا بالحاجات القائمة فى القرية كأن يتدرب الأطفال على ملء استمارات قيد المواليد أو كتابة طلب كمية من السماد لتقديمه إلى الجمعية التعاونية أو كتابة عقد إيجار أرض زراعية ، أو خطاب لفرع بنك التسليف الزراعى أو المركز الاجتماعى . . . وما إلى ذلك من المحررات التى تتصل ببيئتهم بحيث يجعلهم ذلك — بجانب الفائدة التعليمية — قادرين على فهم وظيفة تلك المؤسسات وطرق الاتصال بها والانتفاع بخدماتها .

٤ — العناية بالناحية العملية والتطبيقية :

نظرا لأن العمل يغلب فى الريف على كل شىء آخر ، فيجب على المدرسة

أن تولى الناحية العملية مزيدا من اهتمامها وأن تدعم كل مادة تدرس بأنشطة فيها تفاعل وتجاوب وتطبيق . فيكون للعمل والممارسة أسلوبهما فى تقريب المفاهيم إلى أذهان التلاميذ ... كأن تخصص مساحة من الأرض للفلاحة والزراعة وتخصص أركان منها لحظائر تربية الدواجن ومناحل لتربية النحل وتفتح فصولها وغرفها فيما بين الدروس وبعدها لتقابل التلاميذ واستثمارهم لوقتهم فى عمل نافع أو صناعة ريفية .

واتباع الطريقة العملية يمتد إلى كل المواد . فاللغة العربية مثلا يكون التعليم فيها شاملا إعداد التلاميذ لمجلة الفصل وإعدادهم لبطاقات الدعوة لاحتفالات المدرسة ، وتحريرهم نماذج من الخطابات التى تبعث بها المدرسة إلى مختلف الجهات ، وخطابات لزملائهم الذين تغيبوا مثلا أو سافروا إلى بلدة بعيدة . . . وإعداد اللوحات التى تحوى شعارات مناسبة فى المدرسة أو فى القرية ، وكل هذا درس عملى فى الكتابة . . والتعبير . . . ويمكن أن يكون حفظ الأناشيد وإلقاؤها ، والاشتراك فى التمثيليات وحفظ الأدوار وأداؤها تدريبا عمليا على الحفظ والإلقاء والتعبير السليم . واهتمام التلاميذ بالمكتبة والمطالعة فيها وتلخيص بعض الكتب والقصص يمكن أن يكون تدريبا آخر لم يدخل فى برامج اللغة .

كما أن قياس أبعاد سور المدرسة وفنائها وفصولها ... وقيام التلاميذ بحضور وزن القطن فى موسمه واستدعاء الصراف لزيارة المدرسة وشرح عملية تقدير الأموال الأميرية وكيفية تحصيلها للتلاميذ وإطلاعهم على أوراقه . . . وتحرير التلاميذ نماذج منها . . . وزيارة الجمعية التعاونية والاطلاع على محرراتها يمكن أن يكون هذا كله تدريبا عمليا يدخل فى برنامج الحساب . . . كما يقوم التلاميذ أنفسهم بعملية البيع والشراء فى الجمعية التعاونية بالمدرسة ، ويحسبون تكاليف الشراء . . ومقدار البيع . . . ويقدرون الأرباح . . . وقد يخدم التدريب العملى

الواحد كلا من برنامجى الحساب واللغة . . وهذا يتغير من قرية إلى قرية وفق ظروفها المختلفة .

ولا شك أن اشتراك التلاميذ من الصفين الخامس والسادس فى التعداد اللازم للاحصاءات المختلفة ، ودراسة هذه الإحصاءات من أكثر التدريبات فائدة لهم فى مختلف المواد . . فضلا عن أنه مساهمة منهم فى خدمة عامة .

وهكذا ترتبط كل المواد بالحياة . . . ويشترك المعلم مع أطفاله فى كل التطبيقات . . . ويقوم بنفسه ببعض الأعمال ولا يستنكف القيام ببعضها . . . حتى يشجع تلاميذه ويعاونهم معاونة صادقة ويحثهم على تقدير العمل والعاملين ، ومن المهم أن تتاح الفرصة لكل التلاميذ للاشتراك فى هذه الأعمال .

٥ — جمعيات النشاط :

إن تكوين جمعيات النشاط المختلفة وتيسير اشتراك كل التلاميذ فيها ، لأمر يغرى التلاميذ على الانتظام فى المدرسة ويحببهم فيها لأنها تتيح الفرصة للأطفال للتركيز على ما هو أقرب إلى قلوبهم وأحب إلى نفوسهم فوق أنه وسيلة أخرى تضاف إلى المناهج الدراسية فى تكوين جوانب شخصية التلميذ وتزويده بالفرص لممارسة أنواع العلاقات المختلفة التى تؤهله للحركة الصحيحة فى مجتمعه الكبير . فليس الغرض من الجماعات المدرسية إتاحة الفرص للتلاميذ لمزاولة النشاط الذى يميلون إليه فحسب ، فمن الممكن أن يتم ذلك فيما بينهم خارج المدرسة ، إنما الغرض منها — باعتبارها إحدى الوسائل التى تتبعها المدرسة لتحقيق وظيفتها — هو تنمية خبرات الأعضاء وتوسيع هواياتهم وتدريبهم أثناء قيامهم بنشاطهم على حسن التعامل الجماعى ، وعلى احترام آراء الغير وتقدير جهودهم ، وعلى التعاون وفائدته ، وعلى كيفية الحث ، وكيفية الاتصال بالبيئة

وبالمجتمع وبالناس عامة ، كما تدربهم على اللباقة وبعد النظر واختيار الظرف المناسب فى مواقف الحياة المتباينة .

والمدرسة فى الريف يحسن أن تتسع وتتنوع مجـالات النشاط المدرسى بها فيكون هناك جماعة رياضية وأخرى ثقافية ، اجتماعية ، فنية ، تعاونية ، جماعة التوفير ، جماعة الأندية والمعسكرات ، وجماعة الأشبال ، والهوايات . وبذلك لا تركز على جماعة منها دون الأخرى ، بل توزع اهتمامها على كافة المجالات ، ويكون كل أبناء المدرسة أعضاء فى هذه الجماعة أو تلك من جماعات النشاط ، ويكون لـكل منهم عمل يقوم به ومسئولية يحملها .

ويجب أن يوزع العمل داخل كل جماعة بين أعضائها جميعا . فإذا أخذنا جماعة التوفير مثلا ، فيختص تلميذ بتحرير قائمة المشتركين وتاريخ اشتراكهم ويختص آخر برصد قيمة مايودعونه صندوق التوفير ، ويختص ثالث بالتحصيل ، ويقوم آخر بإعداد كلمة للحث على النشاط الادخارى وبيان فوائده . . . وتشترك الجماعة مع رائدها « المعلم » فى عرض نشاطها ونتائجه فى إحدى حفلات المدرسة .

وإذا أخذنا جماعة الأشبال مثلا ، فيختص بعض أعضائها بنوع من الخدمات التى تقدمها الجماعة للمدرسة كخدمة الإسعاف ، فيجهزون صيدلية صغيرة يحتفظون فيها ببعض أدوات الإسعاف البسيطة من أربطة طبية ومحاول اليود والنوشادر . . . وما إلى ذلك . . . ويختص البعض بمساعدة الطفل المصاب وتضميد جروحه . . . ويختص البعض الآخر بالقيام بنظافة المدرسة فى أحد أيام الجمع وينظم آخرون معسكرا . . . ويعدون الخيمة التى تعسكر فيها الجماعة فى يوم من أيام الجمع تعد بنفسها طعامها وتتناوله معا ، ثم تنظف الأوانى ثم توقد نارا صغيرة لقضاء فترة السمر حولها .

ولا ننسى أن هذه الجماعات المدرسية وسائل وليست غايات فى حد ذاتها . فليس الغرض من جماعة التمثيل هو الحفلة التى تقيمها ، وليس الغرض من جماعة الأشغال والرسم هو المعرض الذى تقيمه ، وإنمـــا الغرض الأساسى هو تلك العمليات التربوية والاتجاهات السلوكية التى تصاحب نشاط الحفلة أو المعرض . ففى هذه العمليات ينشط التلاميذ فيكتسبون الخبرات والتجارب والمهارات . ومن المعروف أن هذه الجمعيات يتوافر لها النجاح إذا أتيحت الفرص للتلاميذ لزيارة المحال التى تمارس بها الحرف المختلفة فى البيئة كصناعة الحصر .. والفخار وغيرها . وكذلك إذا دعت المدرسة بعض أصحاب هذه الحرف إليها لتدريب التلاميذ عليها أو التحدث عن أعمالهم ومكاسبهم . وكذلك دعوة المختصين فى أى مجال من المجالات للتحدث إليهم فى ندوة أو فى اجتماع شارحين لهم عملهم والخدمات التى يؤدونها للأهالى وكيفية الاستفادة من هذه الخدمات .

ويكون لكل جماعة رائد من المعلمين يوجهها ويشترك معها ويشجعها ويحمسها للنشاط والعمل دون أن يفقد التلاميذ عنصر التلقائية فى النشاط . ويجوز أن يعاون الرائد أحد أولياء أمور التلاميذ من المختصين والمعنيين بالمدرسة ويجب أن ينتهز الرائد المناسبات المختلفة لإشعار التلاميذ بقيمة العامل أياً كان عمله وأهميته للمجتمع وخاصة العامل الزراعى وصاحب الحرفة .

ولا يبدأ دور المعلم بعد تكوين الجماعة بل يبدأ قبل تكوينها ، فهو الذى يشرف على عدد الذين سينضمون إليها .. وعلى مدى صلاحيتهم لنشاطها واتفاق ميولهم وقدراتهم مع هذا النشاط .

وعلى المعلم أن ينتهز كل فرصة أثناء قيام الجماعة بنشاطها لكى يدرب التلاميذ على المناقشة فى كل المشكلات التى تعترضها والإسهام فى حلها بأنفسهم حتى يتعودوا على ذلك ويكتسبوا صفة الاعتماد على النفس دون تعارض مع الرغبة فى العمل الجماعى .

ولا ينبغي أن يقف الافتقار إلى الإمكانيات حجر عثرة فى سبيل نشاط الجماعات ، فيمكن دائمـا أن تستعيض الجماعة بالموجود منها عن غيره . . فلا حاجة مثلا لمسرح كبير ، وقد تكفى عدة موائد تصف لكى تستعمل مسرحا . . ويمكن أن يقوم محل الحداد فى القرية مقام الورشة بالنسبة للجماعات الصناعية ، أو أن تمارس جماعة النسيج نشاطها على نول أحد الأهالى .

٦ — زيادة الاهتمام بصحة التلاميذ :

على مدرسة القرية أن تعنى بصحة تلاميذها عناية لاحد لها ، فتأخذهم بالنظافة فى ملبسهم ومظهرهم ، وتدربهم عمليا وباستمرار على العادات الصحية الشخصية السليمة وتنهاهم عن العادات الضارة كالاستحمام فى الترع أو التبول فيها ، عن طريق الإقناع بشرح المسائل الصحية كلها وأسبابها ، كما توضح لهم كيفية الإصابة بمختلف الأمراض وانتقال عدواها وطريقة الوقاية منها وبخاصة الأمراض المتوطنة ، وتستعين بالأفلام والصور الموضحة فى هذا المجال ، وتبين المدرسة ضرر المرض على التلميذ وعلى زملائه وعلى أهله وعلى مجتمعه كله .

ولا بأس أن يمارس التلاميذ غسل أيديهم ووجوههم كل صباح وعند الانصراف من المدرسة تحت إشراف معلمهم الذى يرشدهم إلى خير طريقة لذلك وخير طريقة لاستعمال المرافق على أحسن وجه وأنفعه ، ويحثهم على المحافظة عليها وعدم الإضرار بها . وتعنى المدرسة بتوعية تلاميذها بالغذاء ومحتوياته وأهميته للجسم وأهمية الانتظام فى مواعيد تناوله والعناية بنظافته وكفايته . ويتصل بالموضوع آداب المائدة ووجوب رعايتها ، وغسل الأيدى قبل الأكل وبعده ، والجلوس فى هدوء ، وعدم إثارة المناقشات الحادة ، وعدم إسقاط الطعام على المائدة أو على الملابس ، وغير ذلك مما تجب مراعاته عند الجلوس لتناول الطعام .

وسلوك المعلم فى هذا المجال كغيره من المجالات هو القدوة التى يقتدى بها

التلاميذ ، فعليه أن يتحرى أن يتبع هو نفسه كل التعاليم الصحية الوقائية والعلاجية بحيث يرى تلاميذه ذلك رأى العين فيتعاون العلم والعمل على إقناعهم .

٧ — العناية بوسائل الترويح :

السمر من عادات ريفنا القديمة .. وما على المدرسة إلا تنظيمه وتهذيبه حتى يجنى منه التلاميذ والقرويون أكبر الفوائد . وحفلات السمر فى المدرسة الابتدائية لها أهميتها وأهدافها وفوائدها .. فهى علاوة على أنها وسيلة هامة لإيجاد الترابط وتوطيد العلاقات بين التلاميذ والمدرسين والآباء .. وفضلا عن إشباعها للميول والرغبات فإنها تزيد فى ثقة التلاميذ بأنفسهم وتنمى فيهم الروح الديمقراطية .

ولأجل أن تكثر المدرسة من حفلاتها ينبغى أن تراعى فيها البساطة ، وأن توضع لها فى موعد مبكر برامج زمنية حتى يكون لكل أسبوع نشاطه ، كما تجب أن تراعى سهولة الإعداد وقلة التكاليف .

وتتصف برامج الحفلات بروح المرح البعيد عن الإسفاف والابتذال ، كما تتصف بأنها هادفة . وقد تتضمن الحفلة تمثيلية طويلة أو تمثيليات قصيرة أو تكون موسيقية أو تكون للأغانى الشعبية أو للمغنى الريفى .. أو تكون حفل سمر للتعارف .. فتشمل الألغاز والأحاجى واللعبات . وقد يشترك المعلمون فى هذه الحفلات بأن يقوموا بأداء بعض الأدوار فى تمثيلية ... كما يحسن أن يشترك بعض الآباء فى التمثيل وأن يشتركوا جميعاً فى اللعبات ونواحى النشاط الطريفة . ودور التلاميذ فى الحفل يتضمن الإعداد والاستقبال والعمل على راحة الزوار .

هذا هو شطر من الدور القيادى للمدرسة الابتدائية فى القرية تقوم به فى نطاقها المحدود . ونجاحها فى هذا الشطر من دورها يهيىء لها مكانا محترما فى تقدير أهل القرية ويدعوهم إلى النظر إليها بعين الإعجاب والثقة .

ويبقى بعد ذلك شطر آخر لا ينفصل عنه بل يرتبط به كل الارتبـــاط ولا يختلف عنه إلا فى أن مجاله يمتد فيتناول القرية كلها فى شتى نواحى حياتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والصحية .

ثانيا — النشـاط البيئى خارج المدرسة :

من البديهى أن أول خطوة لعلاج مشكلات القرية وسد احتياجاتها هو أن تقوم المدرسة بدراسة شاملة علمية للقرية تقف منها على مباهجها ومحاسنها ، وتلم منها بمواردها ومصادر ثروتها.. كما تتعرف من هذه الدراسة على مشكلاتها واحتياجاتها . ولكى تؤدى المدرسة ما هو مرجو منها ، ولكى تسلك فى هذا الأداء خير السبل ، عليهـا أن تتعرف بوضوح على ما هو قائم فى القرية من هيئات ومؤسسات ومجال نشاط كل هذه الهيئات والمؤسسات ، وذلك حتى يمكن التفكير فى وسائل التنسيق بين جهودها وتوحيد اتجاهاتها نحو تنمية القرية وأهلها أولا ، وحتى يمكن تحقيق التعاون الكامل المثمر بينها جميعا .

وتتهيأ للمدرسة وهى بهذا السبيل فرصة رائعة لاشتراك التلاميذ فى هـذه الدراسة الشاملة فى مسح القرية .. وفى التعرف على القـائم بها ، عن طريق الزيارات والانتقالات ومقابلة الناس والمسئولين فى كل مجال .. ومن ثم يتحقق ما تهدف إليه من شعور المدرسة بتلاميذها . . وكذلك شعور القرية بأهلها ومؤسساتها ، وأنهم أجزاء من كل واحد ، وأنهم يتعاونون جميعا من أجـل هدفهم المشترك وقبل أن يخرج المعلم بتلاميذه لهذا المسح — وهم فى الغالب تلاميذ الصفين الخامس والسادس — ينبغى أن يتحدث إليهم عن المكان الذى سيقومون بزيارته .. ويوضح لهم الغرض من الزيارة . . وما يمكن أن يجمعوه من معلومات ، وكيفية الحصول على تلك المعلومات . وربما يقسمهم إلى جماعات تختص كل واحدة منها بمجال من المجالات . . حتى إذا انتهت الزيارة عادوا إلى

المدرسة لتجميع المعلومات وتصنيفها وتبويبها وتسجيلها . وربما يدعو المعلم الآباء والمسئولين بعد هـذه العمليات لسماع ما وصل إليه التلاميذ لمناقشته بغية علاج ما يكون هنالك من مشكلات أو التغلب على ما قد يوجد من صعوبات .

وأهم المؤسسات القائمة فى القرية هى :

١ — المراكز الاجتماعية :

وهى من أولى المؤسسات التى أنشأتها وزارة الشئون الاجتماعية فى القرية .. ولم تنشأ إلا فى عدد محدود منها وكان نشاطها يتناول المجال الاجتماعى والصحى والزراعى والترويحى .

٢ — جمعيات الإصلاح الريفى :

أنشـــأتها وزارة الشئون الاجتماعية فى بعض القرى على نفس الأسس والمبادىء المتبعة فى المراكز الاجتماعية .. غير أن الحكومة لا تقوم بالإنفاق الكامل عليها بل تكتفى بتقديم معونة مالية سنوية لها .

٣ — المجموعات الصحية :

أنشأتها وزارة الصحة للخدمة العلاجية والوقائية فى الريف . وتقوم كل مجموعة بخدمة عدد من القرى . ودور المدرسة أن يقوم المعلمون والناظر بدراسة نشاط هذه المؤسسات وزيارتها مع تلاميذهم لمشاهدة نشاطها على الطبيعة حتى يدركه التلاميذ . كما يجب أن يقوم الناظر والمعلمون بتوعية أهل القرية جميعـا بتلك المؤسسات وحثهم على الإفادة من جهودها .

٤ — الوحدات المجمعة :

كانت الخدمات التى تقدمها المجمـوعات الصحية ومشروعات تحسين

البيئة الصحية وما أنشأته وزارة الزراعة من وحدات زراعية وما قامت به وزارة التربية والتعليم فى ذلك الحين من إنشاء المدارس الريفية ، كل هذه الجهود كانت متفرقة لاتتسم بالتكامل والشمول الذى يحتاجه الإصلاح الإجتماعى الريفى ، ولهذا بدأ أهم مشروع إصلاحى ريفى فى عام ١٩٥٣ فى عهد الثورة وهو مشروع الوحدات المجمعة الذى يقوم على تجميع الخدمات فى مؤسسة واحدة بمثابة الجهاز المنظم والمنسق للخدمات الريفية . ويهدف المشروع إلى :

أولا : تحقيق الرعاية الاجتماعية لأهل الريف .

ثانياً : تحقيق التنمية الاقتصادية للريف .

ويعتمد المشروع على مبادىء الخدمة الاجتماعيــة من ناحية تمكين أهل الريف من الاعتماد على أنفسهم فى خدمة أنفسهم وتحمل مسئوليات النهوض بمجتمعهم الريفى المحلى ، وذلك باشتراكهم فى مجلس إدارة الوحدة ولجانها مما يعدهم للحكم المحلى الديمقراطى السليم ، كما يعتمد المشروع على تجميع الخدمات وتقديمها إلى سكان منطقة كل وحدة بطريقة منسقة شاملة طبقا لبرامج مدروسة .
وتتكون الوحدة المجمعة من الأقسام الآتية :

القسم الاجتماعى ، والقسم الطبى ، وقسم الصناعات الريفية ، وقسم التعاون ، والقسم الزراعى ، والقسم الثقافى . وبكل وحدة مجمعة مدرسة ابتدائية كما يوجد برنامج لمحو الأمية وتثقيف الكبار على أساس التطوع من جانب المدرسين وطلاب الجامعة فى عطلاتهم الصيفية ، ومن الواجب أن تقوم هذه الأقسام علاوة على وظائفها الأصلية بعمليات التوعية فى كل مناسبة أو ظرف كى تزيد فى مفاهيم القرويين بيئتهم ودورهم إزاءها ، كما يجب أن تقدم خدماتها فى يسر ورحابة صدر حتى يقبل عليها الفلاحون بنفس راضية مطمئنة .

الوحدات الريفية الصحية :

لما كانت المجموعات الصحية تقدم خدماتها إلى منطقة تشمل عدة قرى أنشئت الوحدات الريفية الصحية لتعمم فى جميع القرى .

ويكون بها طبيب مقيم وعيادة داخلية وخارجية حتى لا يضطر أهل القرية إلى الانتقال مسافات بعيدة قد لا يتيسر لهم وقته أو تكاليفه وحتى تزيد كمية الخدمات التى تقدم للقرية وتتنوع .

الجمعية التعاونية الزراعية :

وهى حجر الزاوية فى المجتمع الريفى اليوم . وقد أنشئت فى عدد كبير من القرى ، والغرض من إنشائها تقديم كل ما يحتاجه الفلاحون مما يتصل بالإنتاج الزراعى : بالتقاوى والأسمدة وتسويق محصولاتهم وشراء الآلات الزراعية للاستعمال التعاونى .

ومن وراء هذه الجمعيات التعاونية توجد فروع بنك التسليف الزراعى والتعاونى تشد أزرها بما تقدمه من تسهيلات ومنح .

وسيطول عنها الحديث وسنتكلم عنها فى مكان آخر من هذا الكتاب ، إذ أن التعاون قد أصبح أحد الأعمدة الرئيسية فى سياستنا العليا . وستجد المدرسة أن هذه المؤسسات والهيئات تنصرف جهودها بطريق مباشر أو غير مباشر نحو تحقيق التنمية الاقتصادية للقرية .

ويتحدد دور المدرسة فى معاونة هذه الهيئات والمؤسسات وتعميق نشاطها وتدعيمه وتنسيقه ذلك لأن كثيراً منها لا يملك ما تملكه المدرسة من إمكانيات التوعية ولأن كثيراً منها أيضاً يملك ما تحتاجه المدرسة من إمكانيات فى مجالات أخرى . فالطبيب يقوم بالتوعية الصحية ولكنه كثيراً ما يستنفد كل وقته فى أداء واجبه العلاجى والوقائى فلا يجد متسعاً فى وقته كما أنه لا يستطيع متابعة تنفيذ

أهل القرية لإرشاداته ونصائحه وتوجيهاته وما يدعوهم إليه أو ينهاهم عنه وهنا يبدأ دور المدرسة والمدرسين بحكم تعددهم وإقامتهم الدائمة فى القرية ، ولأن معظمهم من أهل القرية ذاتها ، ومخالطتهم الدائمة لأهلها واتصالهم بهم بصلات أوثق ، وهى أمور تضاعف فرصتهم فى إتمام هذا الوجه من أوجه النشاط .

وقد يستمع القرويون إلى ماتلقيه عليهم هذه الهيئات ولكن هناك عوامل قد تصدهم عن اتباع مايلقى عليهم والامتناع عن الانتفاع به كعقيدة فاسدة أو قديمة يحرصون على احترامها ، ولذلك فهم فى حاجة إلى جهود المدرسة لتكشف لهم بوسائلها الخاصة ما تحجبه عنهم مثل هذه الأشياء وغيرها مما يفسد كثيراً من الجهود ، ويضيع كثيراً من الطاقات ، ويبدد كثيراً من الفوائد . وسنذكر فيما بعد الدور الذى تستطيع المدرسة الاضطلاع به فى كل مجال من هذه المجالات ، وسنضع الوسائل التى يمكن للمدرسة ورجالها أن يتبعوها فى المشاركة فى هذه الجهود لضمان نجاحها وبلوغ أهدافها .

أولا — دور المدرسة فى التنمية الاقتصادية :

(ا) العمل على تنمية الإنتاج الزراعى والصناعات الريفية :

تحتاج تنمية الإنتاج الزراعى فى القرية إلى تطوير اهتمام أهلها بالزراعة فى كل خطواتها ومراحلها ابتداء من إعداد الأرض وانتقاء أجود أنواع التقاوى واتباع وسائل الزراعة الحديثة ، ثم مقاومة آفات الزراعة والحشرات الضارة بها ، فانتقاء المحاصيل المناسبة كالإكثار من زراعة الخضر والفاكهة والإكثار من زراعة الأشجار الخشبية إلى استخدام الطرق التعاونية فى الزراعة بشكل عام كالتجميع الزراعى والتسويق التعاونى ، كذلك تعنى المدرسة بتطوير اهتمام القرويين وتبين لهم مبررات ذلك الاهتمام ووسائله .

ووسيلة المدرسة والقيادات المدرسية للمعاونة فى هـذا المجال تتضمن الأوجه الآتية :

(١) الاتصال بكافة الجهات المهتمة بهذه الأمور من الإخصائى الزراعى والجمعية التعاونية أو تفتيش الزراعة أو بنك التسليف الزراعى للحصول على مايلزمها من معلومات وتوجيهات وما تريده هذه الجهات من الأهالى وما تدعوهم إلى القيام به ، حتى تقوم بدورها بالدعاية له ونشره ومبرراته بين الناس .

(٢) وضع برنامج لنقل هـذه المعلومات وهذه التوجيهات إلى الأهالى ، وحثهم على تنفيـذها واتباعها . كالاتفاق على مواعيد الأحاديث والندوات ، والاشتراك مع الإخصائى الزراعى فيها ، ودفع الأهالى للمواظبة على حضورها بأن يصحبها عرض لفيلم ترويحى أو إقامة حفل أو معرض يتفق مع موضوع الحديث أو الندوة . وتقدم المدرسة إمكانياتها للخدمة كأن تعقد فيها الندوات أو تلقى فيها الأحاديث وتقام فيها المعارض والحفلات .

وتتضمن الأحاديث والندوات كل الموضوعات التى سبقت الإشارة إليها بحيث تشمل كل محاضرة أو ندوة موضوعاً يتناسب فى زمنه ووقته مع النشاط الزراعى مع توخى البساطة فى الـكلام ، وتجنب العبارات الأجنبية والتعقيد اللفظى ، وبشرط أن تتكاثر الأمثلة والنماذج وهى على هذا النحو تخرج عن مفهوم المحاضرات المعروفة إلى فكرة الأحاديث . فى وقت زراعة المحصول يكون الحديث عن وسائل إعـداد الأرض وانتقاء التقاوى ، وقبيل نضج المحصول يكون الحديث عن تسويقه بالطريق التعاونى عن طريق الجمعية التعاونية مثلا .

ولا يكتفى قادة المدرسة بإلقاء المعلومات بل يفتحون صدورهم ويناقشون ويستمعون إلى ما يعن للقرويين من آراء وما يعرضونه من الصعوبات التى تصادفهم وتعترض طريقهم ، وما يطالبون به لإزالة هذه العقبات . فإذا كان

أمر لا تستطيع المدرسة التوجيه فيه أو علاجه كان عليها أن ترفعه إلى المسئولين كما ترفع الآراء والطلبات والاقتراحات إلى المستويات العليا .

ونرى أن تحتفظ مدرسة القرية بمعرض دائم صغير يدعم بالرسوم البيانية الموضحة وبالصور المقارنة حتى يتضح للرأى أفضلها نوعاً وأنسبها مما يعاون على توضيح النتائج العملية للاستجابة .

وإذا كانت الندوة حول وسائل الزراعة الحديثة ، فتمام الفائدة يكون بالعمل على إقامة معرض سنوى لآلات الزراعة وبيـان أثمانها وكيفية الحصول على أفضلها عن طريق الجمعيات التعاونية الزراعية مع توضيح قدرة هذه الآلات على الأعمـــال المختلفة وما توفره من جهود وما تحققه من نقص فى التكاليف وما إلى ذلك من فوائد أخرى لتلك الآلات . ويشمل المعرض السنوى عينات من أكبر المحاصيل حجماً أو وزناً أو لوناً أو غير ذلك من المميزات ، كما يشمل عينات لأجود الإنتاج الحيوانى فى شتى مجالاته وأنواعه .

ومن أخطر الموضوعات التى يجب أن تتعرض لها المحاضرات والندوات . مقاومة الأمراض النباتية والآفات الحشرية ، ذلك لأن الخسارة التى تنجم عنها فادحة تصل إلى ملايين كثيرة من الجنيهات كل عام . والمدرسة تستطيع فى هذا المجال أن تقوم بمشروع كامل يشترك فيه كثير من معلميها وتلاميذها فى تـكوين جماعات صغيرة تنتشر فى الحقول فى الأوقات المناسبة بعد تزويدها بكل ما يلزمها من المعلومات والآلات والمبيدات للاشتراك فى عمليات المقاومة وإعطاء الفلاحين مثلا حياً لأفضل وسائلها .

وقد يوضع المشروع بحيث يكون التلاميذ فى مجموعات مقاومة مستقلة ... أو أن يشترك بعض التلاميذ مع بعض أهل القرية فى كل مجموعة ، ويحدد ذلك كله بعد بحث المشروع وتداول الرأى فيه مع رجال وزارة الزراعة .

وتستطيع المدرسة أن تجعل من جماعة فلاحة البساتين فيها أداة فعالة فى تنشيط الدعوة لزراعة الخضر والفاكهة والأزهار بأن تقوم هذه الجماعة بمعاونة المرشد الزراعى بزراعة مساحة من مزرعة الوحدة المجمعة مثلا أو من مزرعة المدرسة إذا كانت لها مزرعة أو فى حقل مؤجر أو من أحد ملاك القرية القادرين . . ثم تعرض نتائج تجاربها ، وتدعو المرشد الزراعى أو غيره للتحدث فى هذا الموضوع متضمنا بيانات إحصائية عما يحققه الفدان من دخل إذا زرع بنوع أو بآخر ومتضمناً إرشادات وافية عن كيفية الحصول على الشتلات الممتازة فى الوقت المناسب لذلك . . والطريقة المثلى لسرعة الحصول عليها .

يأتى بعد ذلك موضوع تنمية الثروة الحيوانية وهو موضوع فى حاجة إلى جهود متواصلة لأن الدخل القومى منها يكاد يساوى الدخل القومى من الزراعة.

وتستطيع المدرسة أن تملأ فنـاءها وردهاتها بالصور والرسوم البيانية والمقارنة لشتى الأنواع الممتازة من الجاموس والأبقار والماعز ، وأن تدعو الفلاحين بين حين وآخر للاطلاع على هذا كله . . وقد تنظم مهرجانا يشترك فيه التلاميذ ويمرون بهذه اللوحات والصور فى القرية يعرضونها على الأهالى ويتقدم المهرجان بعض الأطفال يدقون الطبول أو يوقعون على آلة موسيقية . . حسب الإمكانيات .

ويدعو التلاميذ أهالى القرية إلى زيارة المدرسة لمشاهدة المعرض والاستماع إلى الأحاديث . . ومشاهدة الأفلام السينمائية .

فإن مثل هذه الأنشطة تشجع الأهالى على الحضور إلى المدرسة وتـكرارها يوجه نظرهم إلى أهمية مثل هذه الموضوعات فيقبلون على مشاهدتها ثم يتشجعون على مناقشتها . . ومقارنتها بواقعهم وهكذا حتى يطمئنوا إليها فيستخدموا كل جديد نافع ويقلعوا عن كل قديم معوق أو غير منتج .

ويتصل بعد ذلك الاهتمام بالدواجن . . وتربيتها ، فعلى المدرسة أن تجعل من حظيرة الدواجن فيها مثالا يحتذيه الفلاحون وينسجون على منواله . فالنجاح فى تربية الدواجن يضاعف دخل الفلاحين ويوفر لهم موارد للطعام أيضاً . ويتناول إرشاد الفلاحين هنا أفضل الأنواع للتربية ، وأفضل وسائل هذه التربية ، وأفضل غذاء لهذه الدواجن فى مختلف مراحل نموها . كما يتناول وجوب العناية بالنظافة وبالوقاية من الأمراض لسرعة تفشيها بين الدواجن ، وكذلك ضرورة اتباع إرشادات الطبيب البيطرى والمسارعة إلى تنفيذ توجيهاته.

وعند إقامة معرض الدواجن قد تتبرع المدرسة بشىء من منتجات تلاميذها كجوائز للمتفوقين منهم مما يثير حماس الفلاحين الآباء والأمهات وتنافسهم فى هذا المجال .

وإذا كانت البيئة مناسبة لتربية النحل أو دود القز فلا يجوز أن تتوانى المدرسة فى الدعوة إلى الاهتمام بها فهى وسيلة أخرى من وسائل زيادة الدخل والحصول من الطبيعة على ما تقدمه لنا من خيرات . وفى عرض بعض الصور والأفلام التى تعالج أو تصور هذه الأمور ما يفتح أذهان القرويين إلى الطرق السليمة ويشجعهم على الأخذ بها .

وللمدرسة فى القرية دور كبير فيما يتعلق بالقوانين الزراعية ونشراتها التوجيهية . . فهى تبين بعد دراستها الحكمة من إصدارها ، وتعمل على إزالة اللبس العالق فى أذهان الفلاحين من أنها قد وضعت للاضرار بهم .

والتوعية بذلك تكون بندوات تعقد فى المسجد بعد صلاة الجمعة يشترك فيها إمام المسجد وواعظه مع المدرسة . فالقانون الذى يقضى بحماية الجسور ومنع الاستيلاء على ترابها إنما قصد به حماية الأرض من أن تتعرض للغرق إذا ارتفع الفيضان وحماية الترع والمصارف من أن تنهار جسورها . ومن الخير

دائماً أن يدعى مهندس الري أو معاون الزراعة فى هذه الندوات .

وفى مجالات الصناعات الريفية تجد المدرسة فرصاً كثيرة لأداء دورها . . فجمعيات النشاط بين تلاميذها يجب أن يمارس بعضها هذه الصناعات وأن يقيموا لها المعارض التى تحوى آخر تطورات هذه الصناعات ، ويمكن أن تنظم المدرسة للأهالى الدراسات لتدريب الراغبين وإثارة رغبة غيرهم فى هذه الصناعات الريفية التى تناسب البيئة .

ويوجه بحث المدرسة إلى الكشف عن أنواع من الخامات المحلية يمكن أن تستغل وتستثمر استغلالا صناعيا اقتصادياً بإمكانيات ضئيلة منزلية .

ولاشك أن إقامة معرض دائم للخامات المحلية القابلة للتصنيع المحلى وأماكن وجودها ، وخير الوسائل للحصول عليها وتجهيزها وإعدادها ، يكون حافزاً دائماً على تطور مثل هذه الصناعات .

والدعوة إلى إنشاء جمعية تعاونية صناعية تتجمع فيها الأنواع الهامة من هذه الصناعات تشجع على اطراد نموها وتطورها بما يهيئه لها الائتمان من رأس المال ومن فرص الحصول على لوازم الصناعة المختلفة .

وينبغى أن تنظم المدرسة زيارات يشترك فيها الآباء والأمهات مع التلاميذ لمراكز الصناعات المماثلة فى الجهات القريبة التى سبقت إلى هذه الصناعات أو تقدمت فيها إذ تعد هذه الزيارات وسيلة كفيلة بالتشجيع على الإقبال على الصناعات وتطويرها .

والاشتراك بأجود منتجات هذه الصناعات فى معارض المحافظة أو المعارض التى تقوم فى العاصمة يهيىء دعاية لها ويهيىء للقائمين بها فرصاً لزيارة هذه المعارض والحصول على فوائد مثل هذه الزيارات .

وفى مقدمة ما يمكن الاستفادة به فى مجال الصناعات الريفية المدارس

الصناعية القريبة وما بها من مدرسين خبراء وما فيها من ورش ومعدات . . فني الإمكان تنظيم زيارات يقوم بها القرويون من الصناع والتلاميذ لهذه المدارس ، كما يمكن أن يستعان ببعض مدرسيها فى إرشادهم وتوجيههم والمرور على مراكز صناعاتهم للاسهام فى تطويرها .

وإذا كان ثمة مصانع كبيرة قريبة فلا شك أن حث القرويين على زيارتها فى مواعيد مختلفة وفى مراحل مختلفة لهذه الصناعة مما يعود على هذه الصناعات الريفية بالكثير من الفوائد .

(ب) التنظيم التعاونى :

ظاهرة التعاون قديمة وعريقة فى ريفنا . . فهى قائمة فى كل أسرة وبين جميع الأفراد بالرغم من اختلاف دخولهم ومستوياتهم الاقتصادية ... فأهل القرية يتعاونون فى الحرث مثلا باستعارة أدوات الحرث ودوابه .. ويتعاونون فى الرى باستعمال أدوات الرى ولوازمه .. يتعاونون فى أفراحهم بما يقدمه أهل القرية لأصحاب الفرح من هدايا . كما يتعاونون فى الكوارث والمصائب بما يقدمه أهل القرية من مساعدات مختلفة الأشكال ، وديننا الحنيف يدعو إلى التعاون ، وإغاثة الملهوف ، ومؤازرة الضعيف والمحتاج ، وكثير من الآيات القرآنية الكريمة نصت على ضرورته للفرد وللجماعة . فقد قال الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم :

١ - « إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً . عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً . يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً » .

(سورة الإنسان)

٢ - وقال تعالى : « والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم

يحبّون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ».

(سورة الحشر)

٣ — وقال تعالى : « إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص ».

(سورة الصف)

٤ — وقال تعالى: «ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ، واتقوا الله إن الله شديد العقاب »

(سورة المائدة)

ومن أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم :

١ — « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ، ولا يسلمه ، ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة » .

٢ — عن جابر رضى الله عنه قال : « أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الغزو فقال :

« يا معشر المهاجرين والأنصار ، إن من إخوانكم من ليس له مال ، ولا عشيرة ، فليضم أحدكم إليه الرجلين والثلاثة » .

فضممت إلى اثنين أو ثلاثة ، ومالى إلا عقبة كعقبة أحدهم فى جملى » .

٣ — قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

٤ — قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » .

٥— قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انصر أخاك ظالما أو مظلوماً .
قيل : يارسول الله ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالما ؟ فقال : أن تأخذوا على يده ».

واليـوم . .

يمثل التعاون أحد الشعارات الثلاثة التى يدين بها مجتمعنا وهى الديمقراطية والاشتراكية والتعاونية .

والتعاون فى هـذا المعنى يتسع أفقه عن ذلك التعـاون الفطرى القديم . ليشمل كل مجالات الحياة وليقوم على أسس علمية مدروسة تجعله يمنح المستفيدين منه كل فوائد العمل الـكبير ويجنبهم كل مساوىء المشروع الرأسمـالى ، بل ويدربهم خير تدريب على الإدارة الديموقراطية الحقة .

ويلقى التعاون اهتماما كبيراً من الدولة والمجتمع ، وتلقى الدعوة له .. ويلقى تطبيقه عناية فائقة إذ يتجه مجتمعنا إليه ويعممه ما استطاع إلى ذلك سبيلا .

والمدرسة الابتدائية فى القرية يمكن أن تـكون أول داعية للتعاون كسلوك وكأسلوب حياة فيها .

وقد يـكون فى تعرف أهل القرية على نظام الجمعية التعـاونية المدرسية — وهى صورة مصغرة للجمعية التعاونية فى القرية — ما يشجعهم على الإقبـال على الأخـذ بفـكرة التعاون كأسلوب فى حياتهم الزراعية والاقتصـادية وتعميق إيمانهم بفائدة التنظيم التعاونى ومزاياه .

وتستطيع المدرسة وقادتها أن تنشر الوعى بأحكام قوانين التعاون وتشريعاته التى تنظم تـكوين الجمعيات التعاونية الزراعية .. والضرورة التى تدعو إلى ذلك ، وأن تشرح لهم حقوق الأعضاء .. وواجباتهم وكيفية قيامهم بهذه الواجبات .. وكيفية توزيع الخدمات ، وأن تثير اهتمام أهل القرية بتتبع نشـــاط جمعيتهم ومراقبتها والتحقق من حسن سير العمل فيها .

ويتناقش قادة المدرسة مع الأهالى فى قوانين التعاون ويوجهون نظرهم إلى أهمية ماجاءفيها.. كما يشترك فى هذه المناقشات إدارة الجمعية والإخصائى الزراعى... كل ذلك فى ندوات دورية تدور فيها المناقشة حرة مخلصة وتبدى فيها الآراء وذلك لتحقيق أحسن ثمرات النظام التعاونى . ويجمع كل ذلك ويعرض على المسئولين ليكون هادياً وموجها لهم .

والذى يجب أن يكون واضحا جليا هو أن أسلوب التعاون هو الأسلوب الذى يجب أن تتم فى إطاره محاولات التنمية ومشروعاتها سواء منها الزراعية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية .

ثانيا ــ التنمية الاجتماعية :

وتشمل التنمية الاجتماعية نواحى كثيرة نذكر منها ما يأتى :

الخدمات الصحية ، الخدمات الثقافية والتعليمية ، وعلاج مشكلة الوقت الحر ، النشاط النسائى .

١ ــ الخدمات الصحية :

ستكشف الدراسة العلمية التى تقوم بها المدرسة بالاشتراك مع سائر الهيئات والمؤسسات فى القرية عن الحاجة إلى جهود كبيرة فى المجال الصحى وستجد أن مشروعات كثيرة يمكن أن ينهض بها أهل القرية بمعاونة المدرسة دون أن تثقل بها كاهل الدولة .

وقد قدمنا أن المدرسة تستطيع أولا أن تكون هى وتلاميذها قدوة لأهل القرية يحتذون حذوها فى السلوك الصحى والاهتمام بالنظافة وبالعادات الصحية السليمة . ويستطيع كل تلميذ وكل معلم وكل فرد فى المدرسة أن يكون سفيراً لها فى هذا المجال .. يحمل مشعلها ليضىء به فى كل مكان وفى كل بيت .

ومن الأمثلة للمشروعات النافعة فى المجال الصحى والتى يستطيع أهل

القرية أن ينفذوها بمعاونة المدرسة مشروع إقامة الحظائر المشتركة . فإبعاد الحظائر عن المنازل واضح الفائدة ، وتوفير المكان للحظائر المشتركة أمر ليس بالعسير إذا صح العزم وانعقدت النيات وتضافرت الرغبات .

وقد تبدأ الحملة لمثل هذا المشروع بعرض الرسوم وبعض الأفلام التى تصور الأمراض الناجمة من وجود الحظائر فى البيوت وكيف تنتشر هذه الأمراض فتفتك بصحة أهل القرية وتشيع فى حياتهم التعاسة والشقاء وتعوق نشاطهم فى الإنتاج والكسب .

ثم تكون لجنة صحية فى المدرسة .. تضم إليها بعض أولياء الأمور وبعض المهتمين بالأمر .. كما تضم أو تستشير طبيب المجموعة الصحية والإخصائى الزراعى .. وتخطط لمشروع النظافة والوقاية .. وتعقد الندوات فى كل مرحلة من مراحله حتى توفق إلى تحقيقه . . فتقيم بهذه المناسبة حفلا صغيراً للتنويه بكل من قدم معاونة أو أسدى خدمة أو بذل مجهوداً ... وللارشاد إلى خطة السير بعد تمام المشروع .

ومثل آخر من أمثلة المشروعات الصحية التى يمكن أن يقوم بها أهل القرية بمعاونة المدرسة هو مشروع تنظيف منازل القرية وطرقاتها ، وطريقة جمع الفضلات ونقلها للتخلص منها أو لتحويلها إلى نوع من أنواع السماد .

وتستطيع المدرسة أن تجند من أهل القرية ومن تلاميذها فرقاً تقوم بردم بركة تكون هى مباءة البعوض فى القرية فتسدى بذلك خدمة صحية جليلة .

وإذا كانت القرية خالية من الحمامات والمغاسل فيمكن أن تتبنى المدرسة مشروع إنشاء مثل هذه الحمامات والمغاسل لضرورتها؛ لإمكان استعمال الماء النقى والإقلاع عن استعمال مياه الترع والآبار فى الاستحمام أو غسل الملابس والآنية .

ولكى تحقق المدرسة كل ذلك ينبغى أن تجعل من كل هذه المجالات الصحية أسلوبا فى حياتها لاتحيد عنه كما تضع برنامجا زمنياً لحملات موسمية على فترات تقوم فيها بعمليات التوعية، فتخصص أوقاتاً لتنظيف الطرق وأوقاتاً أخرى لردم البرك وأسبوعاً للمبيدات والتعفير وآخر للتغذية وثالثاً للنظافة الشخصية، وهكذا تسير العمليات تباعا وتتكرر شهرا بعد شهر وعاماً بعد عام حتى يتحقق لها الاستقرار ... كذلك تقيم المدرسة المعارض والمهرجانات والحفلات، وتدعو الآباء والأمهات للمشاهدة وللمناقشة والاشتراك فى التنفيذ .

كل هذا لابد أن يصل بأهل القرية إلى المستوى المطلوب فى الوعى الصحى، ويطورهم، ويعاونهم على الأساليب السليمة الصحية فى كل مجال من مجالات حياتهم .

والمعلمة وحدها هى التى تستطيع أن تدخل البيت العربى فى القرية لتتصل بالأمهات والزوجات، ويمكنها أن تؤلف مع الزائرة الصحية والزائرة الاجتماعية والحكيمة فريقاً موحد الأهداف والخطط يقوم بعمليات التوعية والإرشاد فى رعاية الأطفال من بدء تكون الجنين حتى الولادة، ثم فى فترة الرضاعة، ثم فيما يتعلق بالتغذية والتربية والتنشئة، وفيما يتعلق بوجوب المبادرة إلى عرضهم على الأطباء للفحص الطبى والإقلاع عن العلاج بالوصفات القديمة الموروثة وشرح أعراض أمراض الأطفال المختلفة لهن وحثهن على اليقظة فى ملاحظة أطفالهن ليتم نموهم فى أحسن الظروف وأفضلها .

كما يمكن أن تتولى المعلمة بالاشتراك مع هذا الفريق إرشاد القرويات إلى طريقة الإشراف على بيوتهن حتى تتوافر فيها أسباب الصحة من نظافة وتهوية ومن طعام نظيف مستكمل العناصر الغذائية اللازمة لنمو الطفل ولتعويض جهد الرجل، وقد تقوم المعلمة بنفسها بطهو بعض الأطعمة أمام القرويات بالطريقة

التي يحتفظ بها الغذاء بالعناصر الغذائية الهامة ... وعدم الإفراط فى استخدام المواد الدهنية كالمسلى والزبد فى عمليات الطهو ...

هذه أمثلة لما يمكن أن يمتد إليه نشاط المدرسة لتقوم بدورها القيادى فى معاونة أهل القرية على الارتفاع بمستواهم الصحى وهناك أمثلة أخرى لاعد لها ولا حصر تختلف من قرية إلى قرية تنتظر كلها العزم الصادق والعمل المخلص .

٢ — الخدمات الثقافية والتعليمية :

المدرسة الابتدائية فى القرية هى أول مؤسسة يتجه إليها تفكير المصلح الاجتماعى عندما يرتجى تقديم نوع من الخدمات الثقافية والتعليمية التى تفتقر إليها القرية والتى يجب أن تؤدى لها بسخاء . فمهما تعددت الجهات التى تعمل فى هذا الميدان فى خدمة القرية فستظل المدرسة بطبيعة المهمة التى تقوم بها وخبرات المشرفين عليها هى حجر الزاوية فى أى تخطيط يوضع لكيفية أداء هذه الخدمات . ويبدأ دورها منذ اللحظة الأولى لوجودها فى التعرف على الدور الذى يجب أن تلعبه فى هذا المجال من حيث طبيعة الخدمة الثقافية والتعليمية التى يجب أن يحصل عليها القروى ونوعها وكمها ، ثم فيما يتبع ذلك من خطوات تتعلق بالتخطيط والتوعية والتنفيذ أو بالمتابعة والتطوير . وهى على هذا النحو تصبح فى عمل دائب مستمر يهدف إلى تنسيق الجهود المختلفة فى هذا الميدان بما يتحقق معه الإسهام الفعال فى رفع المستوى الثقافى والتعليمى فى القرية ولتمكينها من الانطلاق نحو المستقبل السعيد الزاهر والحياة الرخية النامية .

يمكن أن تنهض المدرسة بدور قيادى فعال بالوسائل الآتية :

(١) نشر الثقافة القومية وذلك بإعداد برنامج أحاديث يتناول جوانب الثقافة القومية المختلفة : كالقومية العربية ، والوحدة العربية ، وكفاح العرب ضد الاستعمار ، ومعارك تحررهم البطولية . . ودعوة أهل الرأى فى موضوعات

الثقافة القومية لعقد الندوات التى تتاح فيها الفرصة لأهل الريف كى يستمعوا إليهم ويفهموا منهم . ويتحقق نجاح هذه الأحاديث والندوات إذا ما أثير اهتمام أهل القرية بها ، كأن تنتهز مناسباتها لتوزيع جوائز على الفائزين من التلاميذ فى رسم أو تمثال يعبر عن شعار أو آخر من الشعارات القومية .

(٢) حث الأهالى على الاستماع إلى الإذاعة . . وإلى أحاديث السيد الرئيس ورجال الثورة ورجال الحكومة فى المناسبات المختلفة ، ولن يكون وجود المذياع عقبة بعد انتشار المذياع الترانزستور ورخص ثمنه وعدم ضرورة التيار الكهربائى له ، ثم تجرى بعد كل إذاعة مناقشة فيما يستمعون إليه على أن تكون مناقشة حرة صريحة أمينة يتخللها التوجيه المستنير ويظهر من خلالها الأسلوب العملى لما يقال .

(٣) الاحتفال بالمناسبات والأعياد القومية ، التى يشترك فيها التلاميذ والمدرسون والأهالى وأولياء الأمور ، ولعله من الضرورى أن تدعى الأمهات لحضور هذه الحفلات كى يشاهدن أولادهن وهم يقومون بتمثيلية وطنية أو يلقون نشيداً قومياً ، وذلك إلى جانب ما يستمعن إليه من مناقشات توضح لهن بأسلوب بسيط المفاهيم القومية المختلفة .

ولعل فيما تقدمه المدرسة فى هذه المناسبات من عرض لبعض الأفلام الثقافية التى تصور نشاط الأسرة واشتراك الرجل والمرأة فى ميادين العلم والسياسة ، والقضاء ما يحث الريفيين على محو الأمية وخروج الفتاة لتتعلم وتتثقف وتعمل وتشترك فى كل أمور بلادها الاجتماعية والسياسية .

(٤) المكتبة المدرسية : وتؤدى رسالة خطيرة فى نشر الثقافة بين أهالى الريف ، فعن طريق ما تضمه من كتيبات مبسطة تدور حول الموضوعات التى تهمهم يمكن للمعلم أن يوجه اهتمام من يستطيع منهم القراءة إلى مطالعة هذه

الكتيبات ، ويعاونهم على استيعاب ما تحويه من مادة ، كما يمكنه أن يجمع حوله نفراً آخر ممن لا يقرءون ، ويطالع لهم بعض هذه الكتيبات ، ويشرح لهم ما فيها من معلومات . والمكتبة المدرسية مليئة بالكتب والقصص التى تحكى أمجاد شعبنا وبطولاته .

(٥) مكافحة الأمية : تعرضت هذه المشكلة فى السنوات الأخيرة إلى تطور جوهرى خطير حينما بدأت الأمم تأخذ بفكرة التخطيط للتنمية . وتنفيذ خطط التنمية ضرورة لتحقيق زيادة الإنتاج ، فإنتاج العامل الأمى أقل من إنتاج العامل المثقف ، وذلك لأن الأمية لا تعنى عدم المعرفة بالكتابة والقراءة فحسب وإنما تشمل نواحى هامة تستكمل بها عملية المواطنة المستنيرة كالثقافة المهنية والثقافة العامة ، والإلمام بمجريات الأمور ، والتربية الدينية والاجتماعية ، والتربية القومية والتربية الصحية .

والقيادة المدرسية بإسهامها فى مكافحة الأمية فى الريف إنما تقوم برسالة اجتماعية وإنسانية فى الوقت ذاته . ومساهمة المدرسة فى هذا المجال لا تقتصر على مكافحة الأمية بين الراغبين من أهل القرية . بل يجب أن تتعداها إلى توعية الأهالى غير الراغبين وحثهم على الانتظام فى فصول محو الأمية عن طريق تبصيرهم بما تتيحه لهم فرص تعلم القراءة والكتابة من آفاق جديدة فى المعرفة والثقافة التى تجعل منهم مواطنين فعالين فى مجتمعهم وآدميين يحترمهم ويقدرهم الغير .

ويقع على عاتق المدرسات عبء الاهتمام بنساء القرية الأميات والعمل على إنشاء فصول خاصة بهن ، وإذا لم يجدن فى أول الأمر إقبالا كافياً فلا سبيل إلى اليأس ، بل عليهن أن يزرنهن فى المنازل لإقناعهن بالإقبال على هذه الفصول أو بالاتفاق معهن على أن يتم تعليمهن فى دورهن فى شكل جماعات صغيرة من نساء المنازل المتجاورة .

وقد بذلت الدولة جهوداً كبيرة فى تطوير برامج ومناهج محو الأمية وتعليم

الكتابة ولعل فى هذا التطور وما صاحبه من إدخال الهوايات والنواحى الفنية وتعليم التفصيل والحياكة للنساء مايجذب الأميين والأميات لحضور هذه الفصول والانتفاع بها .

واحتفال المدرسة بمن ينهى دراسته من الأميين بنجاح ، والإشادة فى هذا الاحتفال بالمتفوقين منهم ومنحهم بعض الجوائز التكريمية ، أمر يحقق فائدة أكيدة ولا يكلف المدرسة عناء ، وإذا كان بالقرية مثقفون فيمكن اشتراكهم فى التدريس فى هذه الفصول إذا توجهت المدرسة إليهم بالدعوة وزينت لهم الإسهام فى التدريس وأغرتهم به وشجعتهم عليه ودربتهم على أساليبه .

الثقافة العامة :

إن تقدم الخدمات الاقتصادية والصحية لأهل الريف هو الذى يهيء لارتفاع مستواهم الثقافى . . هو الذى يؤثر فى سلوكهم ويغرس فيهم العادات الطيبة ويطور من تقاليدهم التى كانوا يتمسكون بها ولا يرضون بغيرها بديلا . . . هو الذى يجعلهم يفكرون فى شئون بلادهم بل وشئون العالم ، هو الذى سيجعلهم يحسون بأنفسهم ويعملون على تطويرها . . . وتطوير مجتمعهم .

فمن الصعب أن يتجه أهل الريف إلى الثقافة العامة وهم مثقلون بمشاكل العيش ومشاكل الصحة . . كما أن إقبال أهل الريف على التزود بعناصر الثقافة العامة هو العلامة التى تدل على أنهم قد وصلوا — أو فى طريق الوصول — إلى الاستقرار فى حياتهم . . . وأن عبء القلق قد رفع عن كاهلهم . . . وأن كابوس الخوف من المستقبل قد انزاح عن صدورهم . . . فتفتحت قلوبهم ، وتطلعت أفكارهم إلى المزيد من المعرفة بالأمور العامة التى تجرى فى أرجاء وطنهم . . . وفى أنحاء العالم فى مختلف الميادين .

وارتفاع مستوى الثقافة العامة فى القرية يضاعف بدوره فرص النجاح فى

الميادين الاقتصادية والاجتماعية لأنه يزيل العائق الأكبر له وهو انخفاض الوعى الناتج عن الجهل وضيق الأفق ، وركود التفكير ، والتمسك بالتقاليد والعادات المعوقة .

(ا) التقاليد والعادات السائدة :

وأولى عناصر الثقافة العامة باهتمام المدرسة هو تفهم العادات والتقاليد السائدة فى مجتمع القرية . . وتعميق هذا الفهم فى أذهان أهلها حتى يسهل عليهم التمييز بين ماهو صالح منها لاستبقائه والتمسك به ، وما هو غير صالح للعدول عنه والقضاء عليه ؛ فيزول من حياتهم بعض ما يفسدها ويعكر صفوها ويهدد أمنها ، ويدخل فى حياتهم بعض ما يزيد من نفعها وجمالها ومتعها . فعادة الأخذ بالثأر تعد من أسوأ التقاليد وأشنعها ، ووسيلة المدرسة فى معالجتها والتخفيف من حدتها والعمل على زوالها . . هى أن تتدخل فى المنازعات ، ويحاول قادتها أن يصلحوا بين المتخاصمين بالمصالحة والتحكيم مستعينين فى ذلك بالقيم الروحية والآيات القرآنية والأحاديث والقصص .

كما أن عليها أن توضح للأهالى عدالة القضاء ونزاهته وليلجأ إليه المتخاصمون إذا تعذر الصلح الودى وتوضح لهم مركز الحكومة وموقفها منهم، فالحكومة اليوم هى منهم ولهم ، لاتميز فريقا منهم على فريق ، ولا تنتصر لطائفة دون أخرى ظلما وبغياً ، بل هى تسعى إلى حماية حقوق الفرد والجماعة وتعمل على إقامة العدل بينهم .

(ب) المعاونة فى مشروعات الإصلاح :

وللمدرسة دور كبير فى عرض مشروعات الإصلاح فى مختلف الميادين وتعريف الأهالى بأهدافها ووسائلها حتى يؤمنوا بفائدتها فلا يقفوا منها موقف المعارضة أو التحدى أو التردد أو المشاهدة والتفرج . بل يشاركوا فى معاونتها

وإنجاحها . ولعل من أبرز الأمثلة على ذلك مشروع تنظيم الأسرة أو بعبارة أخرى تنظيم النسل . . والضرورة التى تدعو إليه والفوائد التى يحققها ، والأضرار الهائلة التى يحمى المجتمع منها . فأوضح الفوائد أنه يعطى الأسرة فرصة أكبر فى الاهتمام بصحة أطفالها وتربيتهم وتعليمهم ، فيرتفع مستوى المعيشة كله ولا تبدد زيادة النسل كل الإصلاحات الضخمة لزيادة الإنتاج وتحقيق الرخاء .

ثالثاً ـ دور المدرسة فى مشكلة الفراغ :

يواجه أهل القرية على مدار العام مشكلة ملء أوقات فراغهم . ووقت الفراغ هذا — ويحسن أن نسميه الوقت الحر — إذا ما أحسن إستثماره ضاعف من ثمرات الجهود التى تبذل فى ميادين العمل كلها . وإذا أسىء استعماله جنى على هذه الجهود وبدد آثارها وأوجد مشكلات كثيرة تهدد كيان المجتمع وتعرضه للتدهور والفساد . . . ومن هنا كانت العناية بالوقت الحر لازمة وضرورية .

(١) استثمار الوقت الحر لدى الشباب :

تشارك المدرسة تلاميذها وآباءهم وأمهاتهم فى وضع البرامج لاستثمار الوقت الحر لدى الشباب فى القرية بما يشبع حاجاتهم وينمى مواهبهم ويمكنهم من المساهمة الإيجابية فى النهوض بقريتهم . فتدعو إلى تكوين اتحاد لشباب القرية وتحث الشبان وتوجههم إلى الاتصال بالجهات المعنية بشئونهم لإنشاء المؤسسات لرعايتهم كالأندية الريفية والساحات ، وربطهم بتنظيمات الشباب العامة : كتنظيمات الفتوة ، والحرس الوطنى ، والمقاومة الشعبية . ويمكن أن تنظم المدرسة النشاط الرياضى لشباب القرية وحدهم بالاشتراك مع تلاميذ المدرسة وتبحث عن الأماكن كأفنية المدرسة أو المجموعة الصحية أو الأجران.

فلا يصح أن يقف نقص الأدوات اللازمة حائلا دون هـذا النشاط . . . وإنما يستعاض عنها بأدوات محلية يمكن تدبيرها بسهولة ، كالاستعاضة عن شبـكة الكرة بشبكة من حبال الليف ، وعن الجلة بحجر كبير .. وهكذا ، على أن يراعى عند إلحاق الشباب بالجماعات المختلفة اختلاف ميولهم ومواهبهم وأن يوكل فى كل جماعة العمل الذى يلائم كل عضو .

(ب) المساهمة فى مشروعات الخدمة العامة :

وهو مجال واسع يمكن أن توظف فيه طاقات الشباب الهائلة أو جانب منها فى خدمة القرية والنهوض بمرافقها . ويقع أكبر العبء فى ذلك على الشباب المثقف فيها ، فتدعو المدرسة الشباب للتطوع بالقيام بمشروعات الخدمة العامة بأنواعها ، ووضع أنفسهم تحت تصرف الجهات المختصة كعناصر مستعدة للتنفيذ دائماً . ومن أمثلة ذلك مشروعات ردم البرك ، وتسـوية الطرق ، ومكافحة الآفات الحشرية . . وغير ذلك .

(جـ) الاهتمام بالصناعات الريفية :

تبذل المدرسة جهدها فى توجيه أهل القرية إلى مزاولة الصناعات الريفية المنزلية وغيرها فى أوقاتهم الحرة مما يزيد من دخلهم وينمى إنتاجهم كنسج الأكلمة وصنع القاطف والحصير والأقفاص . ووسيلة المدرسة إلى ذلك أن تحث عليه فى الندوات التى تعقدها . . . وأن يقوم المدرسون والمدرسات بدور المرشدين . . . وأن يسهلوا لأهل القرية الحصول على بعض ما يلزمهم من الخامات . . . وعلى تسويق بضائعهم .

(د) إقامة الحفلات والمهرجانات :

تعتبر المهرجانات والحفـلات العامة مناسبات طيبة لاجتماع أهل القرية

وقضاء وقت طيب مفيد فى جو أشبه بجو الأسرة يزيد من أواصر الصداقة بين أهل القرية . وهى أيضاً مجال طيب لإحياء الآداب والفنون الشعبية وإتاحة الفرصة للأهالى للتعبير الابتكارى عن مختلف جوانب حياتهم فى مجتمعهم المحلى.

وتعتبر هذه الحفلات فرصاً للتعارف والتقارب وزيادة العلاقات الشبيهة بالأسرة كما أنها مظهر للتآلف والتعاون فى اجتماعهم فى صعيد واحد قرب فلزات أكبادهم . وكذلك مظهر من مظاهر المشاركة فى عمل وهدف واحد ، وقد تقوم المدرسة بإشراك المؤسسات الاجتماعية والزراعية فى هذه المهرجانات ، ويمكن أن يشتد نشاط المهرجانات ، فيشمل المهرجانات الخاصة بالمواسم الزراعية وعرض عينات من المحاصيل الحقلية فى القرية وتبيان غلة الفدان وتوضيح الوسيلة التى اتبعت حتى حصل الفلاح على المحصول الممتاز حتى ينقل عنه الآخرون ، وعلى المدرسة أن يكون لها مخطط سابق لهذه الحفلات والمهرجانات بحيث تتم وفقاً لهذا المخطط فلا يتعرض للفوضى، كما تحقق الفوائد المرجوة منها ، وأن يشترك معها فى وضع هذا المخطط وتنفيذه بعض أهل القرية وبعض المؤسسات القائمة فيها .

رابعا ــ النشاط النسائى :

يحد النشاط النسائى فى الريف قيود من العرف والتقاليد نتيجة لأوضاع بالية سادت مجتمعنا فى عصور الرجعية والاستبداد ، وحرمت المرأة من المشاركة فى الحياة العامة كمواطنة تتعاون مع الرجل فى جميع شئون الحياة فى القرية ، وأمام المدرسة ، والمدرسات بنوع خاص ، مهمة جليلة : هى العمل على زيادة وعى المرأة وحثها على الارتفاع إلى مستوى دورها الجديد فى بناء مجتمع جديد فى ظل الاشتراكية الديمقراطية التعاونية ، وضرورة ملاحقتها الزمن واكتساب الخبرات اللازمة حتى تقوم بدورها كأم وزوجة ومواطنة مستنيرة وتستطيع

أن تتبوأ مركزها فى المجتمع وتستخدم حقوقها السياسية التى نالتها وتسهم فى الحياة العامة فى مختلف ميادينها .

والمجال الذى يأخذ مكان الصدارة والأولوية فى إعداد المرأة وقيامها هو مجال الأمومة وتربية الأطفال وما يندرج تحتهما من توعية صحية واجتماعية تكفل قيام المرأة الريفية بواجبها هذا بحيث تنشىء لنا جيلا جديداً صحيح الجسم سليم النفس متين الخلق قادراً على تشكيل الحياة ، ويمكن أن تدعو المدرسة إلى تكوين جمعية تتدرب عضواتها على الإسعاف فى حالات الجروح والحروق واللدغ . وأن تدعو الطبيب والممرضة والمدرسات للقيام بالتدريب عليها .

وطبيعى أن تهتم المدرسة بحث نساء القرية على الإقبال على التعليم بالتحاق الأميات بفصول محو الأمية التى تنشئها خاصة بهن ، والاستماع إلى البرامج الإذاعية التى تذاع لخدمتهن ، وبحث المتعلمات على متابعة القراءة والاطلاع لتحصيل مزيد من العلم والمعرفة .

ومجال هام يمكن لسيدات القرية أن يسهمن فيه بنشاط نافع مفيد هو مجال الصناعات المنزلية الريفية ، فيمكن أن ينشئن بمعاونة المدرسة والمراكز الاجتماعية والجمعية التعاونية .. جمعيات لهذه الصناعات تنشرها وتمولها وتطورها .

كما تعاون المعلمات سيدات القرية على ترتيب منازلهن ونظافتها وتحثهن على ضرورة استقبال الزوج استقبالا طيبا مرحا .. وضرورة مشاركة الزوجة زوجها فى زيادة دخله .

* * *

وبعد أن عددنا بعض المجالات التى تضطلع فيها المدرسة بدور قيادى نحب أن ننبه إلى أنها على كثرتها لم ترد على سبيل الحصر .. فثمة مجالات أخرى

كثيرة تختلف وتتحدد وفقاً لطبيعة كل قرية وظروفها وموقعها ومشكلاتها الخاصة واحتياجاتها .

كما نحب أن يكون مفهوماً أن المدرس اليوم فى مجتمعنا الثورى الاشتراكى الديمقراطى التعاونى قد انعقدت عليه آمال عراض . وأن عمله وعمل المعلمة لم يعد مقصوراً على نقل المعرفة لأذهان التلاميذ داخل حجرات الدرس . . وإنما أصبح المعلمون والمعلمات رواداً شعبيين . ونحن على يقين من أن المعلم والمعلمة أهل لهذه الثقة وقمينان بأن يؤديا هذه الرسالة .

ومهما كان من نقص فى إمكانيات المدرسة . . فلا يجوز أن يتعطل انطلاقها فى أداء رسالتها والقيام بوظائفها . . فاستغلال الواقع القائم ممكن . . واستثمار الموجود لأقصى الحدود مهارة لا يتوافر إلا لدى الذين يؤمنون برسالتهم . . ويبذلون قصارى جهدهم لتحقيقها .

وستجد المدرسة وهى تؤدى دورها القيادى فى القرية أن الاستجابة لدعوتها قد تبدأ فاترة ضعيفة ، والسبب فى ذلك ماربيت عليه القرية فى عهود سابقة وعدم ثقتها فيمن يعملون معها أو لها ، ولكن إيمان المدرسة الحديثة برسالتها وثقة المعلمين فى أنفسهم وفى الرسالة التى يقومون بها والمهمة السامية التى ألقيت على عاتقهم سيحول هذا الفتور إلى انطلاق وسيحول الضعف إلى قوة وهكذا رويداً رويداً تكتسب المدرسة الثقة بها . وعلى المدرسة أن ترتفع إلى مستوى الظروف التى تواجهها ، وأن تتذرع بالصبر ، وأن تفهم أن المهمة التى تقوم بها رسالة مقدسة لا يتصدى لها إلا أصحاب العزم الشديد من المؤمنين بحق وطنهم عليهم . . وممن يجدون فى أداء واجبهم رضاء هو عندهم خير الجزاء .

الفصل السابع

المعلم رائد اجتماعى

تحظى القرية - كما نرى - بالاهتمام ، وتتركز عليها العناية للنهوض بها ورفع مستواها ، وترسم الخطط الكثيرة المحكمة للوصول إلى هذا الهدف . ونصيب المدرس فى المدرسة الابتدائية فى القرية من كل هذا نصيب كبير ، وذلك لأنه أحد الأفراد القلائل فى القرية الذين يمكنهم مستواهم الثقافى والاجتماعى من الاضطلاع بتنفيذ هذه الخطط والعمل على إنجاحها . وإذا كانت المدينة غنية بالمثقفين وبالمؤسسات وبالهيئات التى تخلق بمجرد وجودها وتوفرها جواً ملائماً وتساعد على أن يأخذ التطور مجراه وتسير المشروعات فى طريقها المرسوم ، فالقرية فقيرة فى هذا المجال مما يضاعف العبء على كاهل المدرسين فيها .

ومهما زاد الاهتمام بنهضة القرية ، ومهما تضاعفت الجهود المبذولة فى هذا الميدان ، فمناط النجاح رهن بقدرة المعلمين فى مدرستها على تفهم وظيفة مدرستهم ودورهم هم فى قيادة هذه الجهود وتوجيهها والمساهمة الفعالة فى تنفيذها .

ونستطيع أن نقول : إن الغاية الأخيرة من التعليم بالمدرسة الابتدائية فى القرية هى خلق المواطن الاجتماعى القادر على التفكير . . والعمل والإنتاج .. وعلى المشاركة فى العلاقات الاجتماعية والعمل فى جماعة ، وعلى المساهمة فى الأهداف القومية وبناء الدولة .

وفى ضوء هذه المسئوليات الجديدة . . وتحقيقاً لهذه الاتجاهات . . وجدنا المدرسة تطور من وظيفتها وتطور أهدافها .. وتطور وسائلها التربوية . . والتعليمية .. فالمدرسة لم تعد مكاناً يلم فيه التلميذ بأطراف من العلم ، والمعرفة ،

فحسب .. ولكنها مكان يتزود فيه التلاميذ بطرائق الحياة المفيدة فى المجتمع الذى يعيشون فيه ومهاراتها المنتقاة .

ولقد أفردنا الأبواب السابقة من هذا الكتاب لتوضيح كيفية قيام المدرسة الابتدائية فى القرية بهذه الوظيفة الجديدة . . وطبيعى أن كل تطور فى وظيفة المدرسة كان مصحوباً بتطور مناظر فى وظيفة المعلم فهو حجر الأساس فى بناء التعليم كله . فمهما غيرنا النظم التعليمية .. ومهما غيرنا من أهـداف المدرسة الجديدة .. ومهما وضعنا من مناهج جديدة مناسبة . . فإن هـذا كله لن يثمر الثمرة المرجوة إلا إذا وجد المعلم الواعى .. المعلم المتقدم . . المعلم الواسع الأفق . . المعلم الأمين . . النشاط الذى يستطيع أن يحدث تغييراً جوهرياً فى عقول تلاميذه ونفسياتهم وميولهم واتجاهاتهم . وكذلك تغييراً جوهرياً فى عقول أهل القرية وفى عاداتهم وأسلوب تفكيرهم ، وفى أذواقهم وآدابهم . . وكل ما يتعلق بتكييفهم تكييفاً يمكنهم من تحمل الأعباء التى يتطلبها إنهاض القرية . . فلم يعد الأمر مقصوراً على نقل علمه ومعارفه إليهم ، لأن المعرفة لم تعد غاية فى ذاتها ، وإنما هى وسيلة إلى إحداث هذا التغيير ، وإنماء الرغبة فيه واستشعار الحاجة إليه .

* * *

ولكى يقوم المعلم بوظيفته بمفهومها الجديد ، يجب أن يحدد المجال الذى سيقوم فيه بهذه الوظيفة ونحن نحدده هنا بأمرين :

أولهما ما يتلقاه من برامج تعليمية يكلف بتقـديمها وتعليمها للتلاميذ بالإضافة إلى كل ما ينصب عليه من جهاز وزارة التربية والتعليم من قوانين وتعليمات وإرشادات . . وبالجملة كل ما يصدر عن أجهزة هذه الوزارة إليه يرسم له الطريق .. ويضع له الحدود والقيود ويوضح له الأهداف .

وعليه أن يكون كامل الإحاطة بدقائق هذه البرامج وهذه القوانين وهذه التعليمات . . واعياً لها كل الوعى . . ملما بالهدف النهائى منها حتى لا تشغله الجزئيات عن السير فى طريق تحقيق هذا الهدف .

وثانى الأمرين هو أن يتعرف على التلاميذ الذين سيعلمهم هذه البرامج فى نطاق القوانين والتعليمات . وعملية التعرف على التلاميذ عملية ليست هينة ولا بسيطة .. بل هى عملية شاقة ومتشعبة .. ولكن العناية بها هى الضمان الوحيد لنجاح المعلم فى أداء مهمته .

فهو مطالب بأن يقف على كل ما يتعلق بهؤلاء التلاميذ من مؤثرات البيئة التى نشأوا فيها حتى يعرف ما يثير اهتمامهم وما يحرك مشاعرهم وما يجذب انتباههم .. وكلما وثق المعلم صلته بتلاميذه ، وكلما وطد العلاقة بينه وبينهم . . وكلما أقام هذه العلاقة على اعتبار أنه والد لكل منهم جدير بأن يثق به التلميذ ويعتمد عليه ويعجب به . . كلما وجدنا التلاميذ يتأثرون به ويتخذونه مثلا يحتذى .. وقدوة ينسجون على منوالها .

وواضح كل الوضوح أن نشاط المعلم فى ضوء هذا المفهوم لن يكون محصوراً بين جدران الفصل ولا بين جدران المدرسة ، ولن تنتهى مهمته إذن بانتهاء وقت الدرس ، وإنما تمتد هذه المهمة لتصل إلى بيت كل تلميذ ، وإلى أهل كل تلميذ .. وجيران كل تلميذ .. وتمتد هذه المهمة كذلك بعد وقت الدرس كما تبدأ قبله . وسيكرس المدرس وقته كله ، بل حياته كلها لينجح فى المهمة العسيرة النبيلة التى تعرض لها وهى بناء الجيل الجديد فى وطننا العربى وإعداده للأمجاد التى تنتظره والمستقبل العظيم الذى يخطو إليه أولى خطواته.. فأنتم أيها المعلمون القادة الذين تقودون نهضة البلاد .. وأنتم حملة المشاعل فيها .. ومهمتكم جديرة بكل تقدير واحترام وتبجيل .. بل وتقديس .

وإذا قام المعلم بكل ذلك وأحسنه يكون قد نجح فى أداء شطر واحد من شطرى دوره القيادى فى مجتمع القرية بوصفه معلما فى مدرستها الابتدائية ، ويبقى بعد ذلك الشطر الثانى من ذلك الدور ، وهو أن يحقق التفاعل المستمر والتأثير المتبادل بين كل من المدرسة والقرية .

وعلى المعلم فى هذا الشطر أن يكون حركة دائبة لا تفتر وذهناً يقظاً واعياً لا يتوقف عن البصر بكل المشاكل القائمة فى المدرسة وفى القرية . . وفى مجتمع القرية ، ولا عن الربط بين هذه المشاكل والتنبؤ بما سيئول إليه أمرها فى المستقبل القريب والبعيد ... ولا عن التخطيط لعلاج هذه المشكلات والاستعداد لمواجهة تطوراتها المنتظرة وتجنيد إمكانيات المدرسة والقرية فى تعاون وترابط حتى يحصل منها على أكبر قوة وأكثرها فاعلية .

فهو اليوم عضو فى مجلس الآباء .. يستمع إلى مشاكلهم ويشير عليهم مع زملائه بما يرى من حلول ، ويناقش ويستمع إلى مناقشة الآخرين ، وهو غداً عضو فى لجنة الاتحاد الاشتراكى ، وهو فى المسجد يخطب فى الفلاحين ليحثهم على تقديم مواشيهم للتطعيم ضد مرض معين . . وهو فى دوار الثقافة يحاضر الفلاحين فى تاريخ بلادهم القديم والحديث .. ويقرأ لهم بعض هذا التاريخ من بعض الكتب . . وهو فى ندوة عقدها مهندس الزراعة للبحث فى خير النظم للزراعة المجمعة فى المنطقة التى تقع بها قريتهم .. وهو فى الجمعية التعاونية يوضح لمواطنيه من أهل القرية فوائد التسويق التعاونى ومزاياه . كل ذلك وفقاً لبرنامج موضوع وخطة مرسومة اشتركت المدرسة مع كافة المؤسسات القائمة فى القرية أو المحافظة أو غيرها من الأقسام الإدارية فى تنسيقها وتحديد الوقت اللازم لتنفيذ كل خطوة من خطواتها ... وكل مرحلة من مراحلها ... وانتقاء الفريق المناسب لكل مهمة من مهماتها .

وهو الأخ الكريم يواسى من نزلت بساحته الخطوب . . وهو مجامل يسرع إلى تهنئة من يحتفل بمناسبة سعيدة من أهل القرية .

هو كل ذلك .. وأكثر من ذلك كله .. لأنه معلم فى المدرسة الابتدائية فى القرية .. هذا واجبه .. وهذه هى وظيفته . . التى يتحتم عليه أن يقوم بها . . ولا شكر ولا جزاء إلا ذلك الإحساس الرائع الذى يملأ جوانحه سعادة حين يشعر بأنه قد أدى الواجب ورد لأبناء مجتمعه بعض مايقدمونه إليه من خدمات .

وعلى المعلم أن يقوم بكل ذلك راضيا سعيدا يحس برضاه وسعادته كل من حوله ويحسون بأنه رضا حقيقى وأنها سعادة حقيقية لا يشوبها الاصطناع والافتعال . . ولا يفسدها ذلك القلق ، وذلك الضيق الذى يبديه كثير من المعلمين فى القرية ويدعوهم إلى أن يرددوا تطلعهم إلى ترك الريف ومشكلاته . . إلى المدينة ومتعها . . فلن ينجح معلم قلق يبدو عليه الضيق أو التبرم بالقرية فى أمر يتصدى له بالعلاج لأن تلاميذه ومعهم أهل القرية سيفقدون ثقتهم بصدقه وإخلاصه فى العمل ، ذلك لأن حب العمل هو أول دليل على جدواه ونفعه .

ولسنا نتحدث هنا عن المعلم المثالى وإنما نتحدث عما يجب أن يكون عليه كل المعلمين فى المدرسة الابتدائية فى القرية على الخصوص فنحن فى فترة ثورة عارمة تتحدى تخلف الماضى وتطور المستقبل ، ولن تتخذ من المقاييس والمعايير إلا كل تقدمى ثورى منها والمعلم لن يتأتى له القيام بهذا الواجب الضخم إلا إذا كان متزوداً بقدر كبير من الثقافة التربوية والثقافة العامة ، متفتح التفكير ، واسع الأفق . . مثابراً على دوام الاطلاع والقراءة والممارسة لكل جديد مفيد مسارعا إلى حضور كل برامج التدريب التى تعدها الوزارة ، مطالباً بالتوسع فيها وبتعميق برامجها حتى يكون دائما على استعداد لكل موقف وعلى أهبة لمواجهة كل مشكلة ، وعلى معرفة بآخر تطورات كل علم وفن ما استطاع إلى

ذلك سبيلا وما احتملت طاقته غير ذات الحدود .

وهكذا فالمعلم فى مدرسة القرية هو مناط آمال هذه الأمة التى عقدت العزم على أن تواجه تحديات الزمن وأن تحقق الرخاء والسعادة وأن تعيد إلى أرض العروبة سابق عزها ومجدها .

وحين تتركز الآمال على رجل فثمة مسئولية كبرى قد ألقيت على كاهله . . فاستعينوا أيها المعلمون فى القرى بعد الله بالعمل الثورى الدائم الذى لا يعرف الفتور أو الوهن . .

ولكم فى رئيس أمتكم وزعيم ثورتكم نعم المثل ، فقد حقق ذلك الرجل معجزات لم نكن نجرؤ حتى على أن تراودنا فى الأحلام ، وها هى ذى حقائق تشهدونها وتستمتعون بثمراتها .

فهرس

صفحة

تقـــديم : للسيد نائب وزير التربية والتعليم ٣

مقـــدمة : للمؤلفين ٦

الفصل الأول : المجتمع العـــربى وتطلعاته فى التقريب بين القرية والمدينـة ٩

الفصل الثانى : التطور التاريخى لحالة القرية حتى ما قبل الثورة ... ١٥

الفصل الثالث : جهود الثورة فى مرحلة التحول فى النهوض بالقرية ١٩

الفصل الرابع : وظيفة المدرسة فى المجتمع القروى الحديث ٢٦

الفصل الخامس : مشكلات القرية واحتياجاتها فى مرحـــلة الانطلاق العظيم ٣٥

الفصل السادس : الدور القيادى للمدرسة الابتدائيـــة فى سد احتياجات القرية ٤٧

الفصل السابع : المعلم رائد اجتماعى ٩٥

دار العهد الجديد للطباعة
٨ كامل صدقي تليفون ٩٠١٧٢٥

الناشر

مكتبة الوعي العربي

٥ شارع كامل صدقي بالفجالة

تليفون ٩١٩٩٦٥



الثمن ٢٥ قرشاً